

هذا الكتاب يُهدى ولا يُباع

مفالات إيمانية

الجزء العاشر

- * الحج رمز وحدة المسلمين *
- * الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان *
- * صلاة الرَّحْم *
- * من آداب المسجد *
- * ماذا تعرف عن دينك ؟ *
- * مظلومية الزهراء عليها السلام *
- * قصة قصيرة : الرّجال الآليون *

الشيخ محمد أشكناني

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

هذا الكتاب يُهدى ولا يُباع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْعَبْدَ ابْنَ الْحَسَنِ
صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا
وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَكَالِيًّا وَعَيْنًا حَتَّى
تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

موقع ديوانية الشيخ محمد أشكناني :

www.alashkanani.com

عنوان المراسلة :

محمد حسين أشكناني

بيان - ص . ب ٦٦٦٩١

دولة الكويت 43757

Mohammad H. Ashkanani

P.O.BOX 66691 – BAYAN

STATE OF KUWAIT 43757

البريد الإلكتروني للمؤلف :

mohashk14@hotmail.com

البريد الإلكتروني للديوانية ولجانها :

mail@alashkanani.com

(١) الحجّ رمز وحدة المسلمين

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا أبي القاسم

محمد وآله الطيّبين الطاهرين .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُورِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ وَأَمْرًا مَّا سَكَنَّا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢) .

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى

(١) ألقى هذا الموضوع في خطبة الجمعة بمسجد الإمام المهدي عجل الله فرجه

بمنطقة الرقعي بتاريخ ٦ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ الموافق ٧ / ٢ / ٢٠٠٣ م .

(٢) البقرة : ١٢٧ - ١٢٨ .

﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(١) .

في هذه الأيام نعيش أيام الحج التي فيها منافع للناس ، ومن هذه المنافع أن الحج هو رمز الوحدة بين المسلمين .

في الآيات السابقة يقول الله تعالى إن سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام دعوا الله أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة ، واسم " المسلمين " أطلقه سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ثم يطلب الله عز وجل من المسلمين الاعتصام به وعدم التفرُّق عنه ، فلا يعتصمون بأي شيء إلا بالله تعالى .

ومن يعتصم بالله عز وجل فإنه يعتصم بمن يجعل الله رسالته عنده ، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله يعلم من يختار ليكون المسؤول عن رسالته ، ولا يترك المسؤول لاختيار الناس لأنهم لا يعرفون من هو الأفضل للمحافظة على رسالة الله تعالى ، والله عز وجل يقول :

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ مَرْسَلَتَهُ﴾^(٢) .

رسول الله صلى الله عليه وآله هو المسؤول عن رسالة الله عز

(١) الحج : ٧٨ .

(٢) الأنعام : ١٢٤ .

الحج رمز وحدة المسلمين ٧

وجل ، والمسؤولون من بعده هم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام
لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته .

المسلمون في كل عام يحجّون إلى بيت الله الحرام في وقت
واحد بمناسك واحدة وكأن لسان حالهم يقول : " نحن لنا ربّ
واحد وقرآن واحد ونبيّ واحد وقبلة واحدة ، نحن - يا ربّنا ! -
جنّنا من أماكن مختلفة في زمان واحد ، يا ربّنا ! نحن أمة
واحدة ، فنحن مُسَلِّمُونَ وَمُسَلَّمُونَ لك ، ونطوف ببيتك الحرام ،
والطواف حول الكعبة هو رمز التوحيد ، يا ربّنا ! أنت محور
المسلمين ، والمسلمون أمة واحدة " .

وهنا يأتي السؤال التالي :

ما هو معنى وحدة المسلمين ؟

الجواب :

وحدة المسلمين لا تعني الأتّحاد الكامل بينهم في واقعهم العملي
وإن كان يمكن في واقعهم العملي أن يكونوا متّحدين كما سيأتي
من خلال هذا الموضوع ، لا يكونون شيئاً واحداً في عقائدهم
وعباداتهم ، الآن كل طائفة وكل مذهب يتمسّك بما يعتقد ، نعم
تمسّك بما تعتقد ، ولكن من دون أن تكفّر الطوائف الإسلامية

٨ الحج رمز وحدة المسلمين

الأخرى ، ويكون باب الحوار والنقاش مفتوحا بينهم ، ويكونون مع الدليل للوصول إلى الحقائق عن طريق البحث العلمي الموضوعي دون سبّ أو شتم أو اتّهام أو لعن أو تكفير ، وكل مذهب لا بدّ أن يعرف ما يوجد عند المذاهب الأخرى ، نحن الآن في زمن حوار الحضارات وحوار الأديان ، فالأولى أن يكون هناك حوار بين الطوائف والمذاهب الإسلامية .

هناك قواسم مشتركة بين المذاهب الإسلامية يمكن التركيز عليها ، وأما في الأمور المختلفة بينهم فيمكن الحوار والنقاش للوصول إلى الحقيقة عن طريق الدليل ، وإذا بحثوا بحثا موضوعيا دون عصبية فإنهم سيتحدون وحدة حقيقيّة كما سيأتي بعد قليل .

أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام عندهم الاطلاع الكافي على ما يوجد عند جميع المذاهب الأخرى ، لقد بحث علماء أتباع أهل البيت عليهم السلام المسائل الخلافية وكتبوا فيها المجلّدات الكثيرة والبحوث الموسّعة ، ونقلوا من مصادر أهل السنة ما يثبت معتقدات أهل البيت عليهم السلام ، نعم توجد قلة من الناس يكفّرون المذاهب الأخرى ، ولكن هؤلاء لا يمثّلون أهل السنة بل إن علماء أهل السنة لا يتّفقون معهم في كثير من المسائل .

لنأخذ مسألة واحدة لا يوجد فيها اتفاق بين مذهب أهل البيت عليهم السلام ومذهب أهل السنة في جهة وبين هؤلاء القلة في جهة أخرى ، هذه المسألة هي التوسّل بالنبي صلى الله عليه وآله ، ويمكن طرح أمثلة أخرى .

لنقرأ هذه الرواية التي ينقلها شيخ الإسلام ابن تيمية ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن التوسّل بالنبي صلى الله عليه وآله : وروي في ذلك أثر عن بعض السلف ، مثل ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (مجاني الدعاء) قال : حدثنا أبو هاشم سمعت كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة يقول : جاء رجل إلى عبد الملك بن سعيد بن أبجر فجسّ بطنه ، فقال : بك داء لا يبرأ . فقال الرجل : ما هو ؟ قال : الدُّبَيْلَةُ (١) . فتحوّل الرجل فقال : الله الله ربّي لا أشرك به شيئاً ، اللهم إنّي أتوجّه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة (ص) ، يا محمد ! إنّي أتوجّه بك إلى ربّي ، وربّي يرحمني مما بي . قال : فجسّ بطنه ، فقال : قد برئت ، ما بك من علّة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقل الكلام السابق : قلت :

(١) الدبيلة : دمّل كبار تظهر في الجوف وتقتل صاحبها غالباً .

١٠ الحج رمز وحدة المسلمين

فهذا الدعاء ونحوه قد روي أنه دعا به السلف ، وتُقلَّ عن أحمد بن حنبل في (منسك المروزي) التوسّل بالنبي (ص) في الدعاء " (١) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في أول الكتاب مناقضا نفسه :
إن أحدا من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين لم يطلب من النبي (ص) بعد موته أن يشفع له ولا سألته شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم (٢) .

من القواسم المشتركة بين روايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام وروايات مدرسة أهل السنة هو حديث الثقلين المتفق عليه بين الفريقين ، وبواسطة هذا الحديث يمكن الوصول إلى الوحدة الحقيقية بين جميع المسلمين حيث يمكن الأخذ بالروايات المتفق عليها بين الفريقين ، ومن الروايات المتفق عليها بين الفريقين هو قول النبي صلى الله عليه وآله : " إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ،

(١) التوسل والوسيلة ص ٩٧ - ٩٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨ .

فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (١) .

وفي صحيح مسلم : عن زيد بن أرقم . . . ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : " أما بعد ، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله

(١) وقد روي الحديث بألفاظ مختلفة في مصادر الشيعة ، منها : بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٤٣٣ ، الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٤١٥ ، الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٠٠ ح ١٥ ، وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي ج ١٨ ص ١٩ ح ٩ ، الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ١٧٦ ، الفصول المختارة للسيد المرتضى ص ١٧٣ ، كنز الفوائد للكرجكي ص ١٥٠ ، الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢٥٥ ، حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٣٢٨ .

وروي الحديث أيضاً بألفاظ مختلفة في مصادر أهل السنة ، منها : سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٣٨٧٤ ، ص ٣٢٨ ح ٣٨٧٦ ، ومسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ ، ج ٥ ص ١٨١ ، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری ج ٣ ص ١٤٨ ، وقال الحاکم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٦٣ ، تفسير الرازي ج ٨ ص ١٧٣ ، الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٦٠ ، تفسير الألوسي ج ٤ ص ١٨ .

١٢ الحج رمز وحدة المسلمين

فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به " . فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ، ثم قال : " وأهل بيّتي ، أذكّركم الله في أهل بيّتي ، أذكّركم الله في أهل بيّتي ، أذكّركم الله في أهل بيّتي " (١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : الحديث الذي في مسلم إذا كان النبي (ص) قد قاله فليس فيه إلا الوصية باتّباع الكتاب ، وهو لم يأمر باتّباع العترة ، ولكن قال : " أذكّركم الله في أهل بيّتي " (٢) .

أقول : يقول النبي صلى الله عليه وآله : " وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله " ، فأين الثقل الثاني ؟

وفي مسند أحمد عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيّتي ، وإنهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض جميعا " (٣) .

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢٢ .

(٢) منهاج السنة ج ٤ ص ٨٥ ، الفرقان بين الحق والباطل ص ١٣٩ .

(٣) مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢ ، ١٨٩ .

الحج رمز وحدة المسلمين ١٣

والرواية صريحة بخلافة أهل البيت عليهم السلام من بعد النبي صلى الله عليه وآله .

لو أخذ المسلمون بحديث الثقلين المتفق عليه بين الفريقين لوصلوا إلى الوحدة الحقيقية بينهم ، ولانتهت كل الخلافات ولصارت الأمة أمة واحدة .

يقول الله تعالى :

﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ ^(٢) .

(٢) آل عمران : ١٠٣ .

في تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٦٣ في تفسير الآية السابقة : وروى أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد : " نحن حبل الله " .

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي في الآية السابقة :

حديث ١٧٧ : عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " من أحب أن يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليا وليأتم بالهداة من ولده " .

حديث ١٧٨ : عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال : " نحن حبل الله " الذي قال الله : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ الآية ، فالتمسك بولاية علي بن أبي طالب المستمسك بالبر ، فمن تمسك به كان مؤمنا ، ومن تركه كان خارجا من الإيمان " .

يدّعي هؤلاء أنهم أتباع أهل البيت عليهم السلام ، ورأس أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فإذا كانوا من أتباع أهل البيت عليهم السلام فالمفروض أن الفقه الموجود عندهم يكون فقه الإمام علي عليه السلام .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إلى علي في فقهه (١) .

وإذا لم يأخذوا فقه الإمام علي عليه السلام فهم لم يأخذوا فقه أهل البيت عليهم السلام ، فلا يكونون من أتباع أهل البيت عليهم السلام ، فلا يأخذون بالعترة فلا يأخذون بالثقل الثاني ، وإنما يقتصرون على كتاب الله ويأخذون ما قاله أحدهم في رزية يوم الخميس حينما أراد النبي صلى الله عليه وآله في وقت

حديث ١٨٠ : حدثنا أبو حفص الصائغ عن جعفر بن محمد في قوله : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ قال : " نحن حبل الله " .

حديث ١٨١ : عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال لي جبرئيل : قال الله تعالى : " ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي " .

(١) منهاج السنة ج ٤ ص ١٤٢ .

الحج رمز وحدة المسلمين ١٥

استشهاده أن يوصي بالثقل الثاني ، فقال : " حسبنا كتاب الله " و " رسول الله يهجر " ^(١) أو " قد غلبه الوجع " ^(٢) ؛ كما في بعض رواياتهم حتى يخفضوا من وطأة كلمة " يهجر " ، ولكن " قد غلبه الوجع " كلمة كبيرة أيضا لأن معناها أنه يهذي ويخرّف ولا يدرك ما يقول ولم يكن واعيا حينما كان يتكلم .

يقول النبي صلى الله عليه وآله : " علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا (يتفرّقا) حتى يردا عليّ الحوض " ^(٣) .

وهكذا يفتح الحج طريقا إلى الوحدة بين المسلمين بعقد الندوات بينهم ومناقشة الروايات المتفق عليها والقواسم المشتركة بين الفريقين في هذا الموسم الذي فيه منافع للناس ، وسوف

(١) صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٦ ، مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٥ ، سنن النسائي

ج ٣ ص ٤٣٥ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٢ ، تاريخ

الطبري ج ٢ ص ٤٣٦ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٠ .

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٣٧ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٦ ، مسند

أحمد ج ١ ص ٣٢٤ .

(٣) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ١٧٧ ح ٥٥٩٤ ، كنز

العمال للمتقي الهندي ج ١١ ص ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢ ، ينابيع المودة

للقندوزي الحنفي ج ١ ص ١٢٤ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٣

ص ١٢٤ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

يصلون إلى الحقائق ، وأكبر منفعة للناس هو الوصول إلى الحقيقة
والتمسك بها للوصول إلى الوحدة الحقيقية بين المسلمين بالأخذ
بالقواسم المشتركة .

ومن المشتركات حديث الثقلين ، فإذا وُجِدَ اتفاق على حديث
الثقلين فإن معنى ذلك أن السنة النبوية ستؤخذ من أهل البيت
عليهم السلام فقط وفقط لا أن نأتي إلى فلان وفلان وفلان
الذين ينقلون سنة النبي صلى الله عليه وآله ، بل هناك سنة
للصحابه أيضا ، ويقال بأن قول الصحابي حجة ^(١) ، وفي كتب
الروايات قد يضعون باب كذا وفيه يقول فلان بن فلان ، لا أن
النبي صلى الله عليه وآله يقول بل فلان يقول ، ويجعلون قول
فلان في نفس درجة قول النبي صلى الله عليه وآله .

(١) يقول الشاطبي في الموافقات ج ٤ ص ٧٤ : سنة الصحابة (رض) سنة
يُعمَلُ عليها ويُرجَعُ إليها .

جاء في الأصول للسرخسي ج ١ ص ٣١٣ : ورد عن أبي حنيفة : ما جاءنا
عن الصحابة اتبعناهم ، وما جاءنا عن التابعين زاحمناهم .
ويقول السرخسي في أصوله ج ٢ ص ١١٠ : لا خلاف بين أصحابنا
المقدمين والمتأخرين أن قول الواحد من الصحابة حجة فيما لا مدخل للقياس
في معرفة الحكم فيه .

مثلا خطبة العيد قبل الصلاة هذه سنة مروان بن الحكم لا سنة النبي صلى الله عليه وآله ، وسنة النبي صلى الله عليه وآله أن الخطبة يوم العيد تكون بعد الصلاة ، لكن صعد مروان إلى المنبر وخطب قبل الصلاة ^(١) .

الخلاصة :

لورجعنا إلى القواسم المشتركة بين المسلمين من خلال كتب الروايات سنجد أن ما طرحه أهل البيت عليهم السلام موجود في كتب أهل السنة ، هذه الروايات لماذا يخالفونها الآن ؟ لماذا لا يأخذ أهل السنة بحديث الثقلين مع أنه من الأحاديث الصحيحة بل المتواترة عندهم ؟

لو أخذوا بحديث الثقلين لوصلوا إلى الحقائق التي ظلت خافية عليهم طوال هذه القرون ، فسنة أهل البيت عليهم السلام هي سنة النبي صلى الله عليه وآله .

وهناك رواية ثانية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٥٠ ، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٠ ، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٠٦ ، المدونة الكبرى للإمام مالك ج ١ ص ١٦٨ ، الميسوط للسرخسي ج ٢ ص ٣٧ ، المغني لابن قدامة ج ٢ ص ٢٤٤ .

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا (يَفْتَرَقَا) حَتَّى يَرْدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ " (١) .

والرواية مرسلة في موطأ الإمام مالك (٢) ، وهذه الرواية لا تقف أمام الروايات الصحيحة ، ولو قلنا بصحتها فإنها لا تتعارض مع حديث الثقلين لأن سنة النبي صلى الله عليه وآله موجودة عند أهل البيت عليهم السلام ، فأهل البيت عليهم السلام هم الطريق الوحيد إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله .

إذن : الحج رمز الوحدة بين المسلمين إذا ناقشوا القواسم المشتركة في هذا الموسم ، ولو فعلوا ذلك لتوصلوا إلى الحقائق التي يريدها الله ويريدها رسول الله صلى الله عليه وآله .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١١٤ ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری ج ١ ص ٩٣ ، سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٥٩ ، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ١ ص ٥٠٥ ح ٣٢٨٢ .

(٢) الموطأ ج ٢ ص ٨٩٩ ح ٣ .

الحركة الخارجية والقلبية

ففي شهر رمضان^(١)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٢) .

خرجنا من أيام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
ونحن على مشارف شهر رمضان المبارك ، هذا الشهر يحتاج إلى
تهيؤ من الإنسان المؤمن حتى يستطيع أن يستفيد من شهر رمضان
الاستفادة المطلوبة حسبما يريد الله عز وجل ، وإذا استفاد من

(١) ألقى هذا الموضوع في خطبة الجمعة بمسجد الإمام المهدي عجل الله فرجه

منطقة الرقعي بتاريخ ٢٥ شعبان ١٤٢٣ هـ الموافق ١ / ١١ / ٢٠٠٢ م .

(٢) البقرة : ١٨٣ .

٢٠ الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان

شهر رمضان فإنه يُقَدِّمُ على يوم العيد ، ويكون ذلك اليوم عيداً حقيقياً له لأنه عاد إلى الله تعالى ورجع إلى طريق الله وسار على صراط الله الذي يوصله إلى جنات الله وإلى مرضات الله تعالى ورضوان من الله أكبر .

ولكي يمكن الاستفادة من هذا الشهر الفضيل يحتاج المؤمن أن يتهيأ من جانبين :

الجانب الأول : الجانب الخارجي العملي .

الجانب الثاني : الجانب الداخلي القلبي الباطني الروحي .

وإذا استفاد المؤمن هذين الجانبين يستطيع أن يضمن أن يكون صومه مقبولاً عند الله تعالى ، فصحة الصوم لا تعني قبوله من الله تعالى ، فقد يكون الصوم من ناحية فقهية من حيث الصحة والفساد صوماً صحيحاً لا فساد فيه ، ولكنه من حيث القبول وعدم القبول يكون صوماً غير مقبول عند الله تعالى .

إذن : الحرص لا يكون فقط على صحة الصوم ، بل لا بد أن نكون حريصين على قبول الصوم من الله تعالى ، وإذا استطعنا أن نجعل صيامنا مقبولاً عند الله تعالى نُقَدِّمُ على العيد ، ويكون العيد لنا عيداً حقيقياً لا عيداً ظاهرياً فقط بالإتيان بمظاهر العيد الخارجية ، فالعيد في واقع حركة روحية قلبية نفسية قبل

الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان ٢١

أن يكون مظهرا خارجيا .

إن التهيؤ لشهر رمضان يحتاج إلى هذين الجانبين : الجانب

العملي الخارجي ، والجانب القلبي الروحي :

أولا : الجانب الخارجي العملي :

نأتي أولا إلى الجانب الخارجي العملي ، وهذا الجانب يتم عن طريق معرفة حدود العبادات بتعلم المسائل الشرعية ، فيجب على المؤمن أن يتعلم المسائل التي يُبتلى بها ، ومنها أحكام شهر رمضان ، والمسائل الشرعية لا تسير كما نشتهي ونريد ، وإنما يقررها الله كما يريد هو عز وجل ، وكل مؤمن يسير حسب تكليفه الشرعي .

مثلا لو أن جميع الناس صار عندهم يقين بالعيد ، وهذا المؤمن لم يحصل عنده اليقين فلا يستطيع أن يُعيد ، فتكليفهم أن يعيدوا ، وتكليفه أن يصوم أو يسافر حتى يجوز له الإفطار .

يسير المؤمن على حسب التكليف الشرعي ، وتكليفه لا يحدده الناس ، قد يكون للناس تكليف معين ، وهذا المؤمن يكون له تكليف آخر ، المهم أن المؤمن يعرف المسائل الشرعية حتى يستطيع أن يحدّد تكليفه بالضبط ويسير على أساس هذا التكليف ، لا يقول إن الناس يسرون بطريقة معينة وأنا أسير كما يسرون ،

٢٢ الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان

فالمسائل الشرعية لا تسير على أساس مشتبهات الناس ، بل الله عز وجل هو الذي يحدّد هذا التكليف ، فقبل الدخول إلى شهر رمضان يجب تعلّم أحكام الشهر الفضيل حتى يضمن المؤمن أنه من ناحية عملية خارجية قد التزم بأحكام الله تعالى في شهر رمضان ، وبذلك يستطيع أن يعبد الله كما يريد الله عز وجل حسب الحدود التي رسمها الله بالأحكام الشرعية .

لنضرب مثالا على معرفة الأحكام الشرعية وكيف يمكن تطبيقها في حياتنا ، في هذه الأيام توزّع الكثير من الإمساكيات ، كل جهة تصدر لها إمساكية خاصة ، ومن الأحكام الشرعية التي لا بدّ أن يعرفها المؤمن هو : هل يمكن الاعتماد على هذه الإمساكيات من ناحية شرعية أو لا يمكن ؟

الجواب :

هذه الإمساكيات ليست حجّة من ناحية شرعية على الإنسان المؤمن ، تلاحظون أن كل إمساكية تكتب أوقاتها غير الأوقات في الإمساكية الأخرى ، فعلى أيّ منها يعتمد الشخص ؟ هذه الإمساكيات ليست حجّة على المؤمن ، هناك علامات كونية لأوقات الصلاة ، وهذه العلامات هي الحجّة على المؤمن ، فلو اعتمد الشخص على الإمساكية فقط فقد يؤدي ذلك إلى

الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان ٢٣

بطلان صلاته وصيامه وهو لا يدري لأنه لم يتعلم المسائل الشرعية الخاصة بهذا الشهر ولم يعرف كيفية التعامل مع هذه الإمساكيات .

الاعتماد على الإمساكيات يمثل حالة كسل عند الإنسان حيث يريد أن يكون الشيء جاهزا ، على المؤمن أن ينظر إلى السماء ليعرف أوقات الصلاة ، وفي شهر رمضان على المؤمن أن يعرف متى يمسك عن الطعام ، ومتى يمكن له أن يفطر ، وعليه أن يحتاط في الإمساك وفي الإفطار ، ينظر إلى السماء فإذا حصل له اليقين بدخول المغرب فإنه يستطيع أن يفطر ، وإذا لم تحصل عنده حالة اليقين فلا يجوز له أن يفطر ، وإذا أفطر فإنه يؤدي إلى بطلان صيامه في هذا اليوم ، معرفة دخول الفجر بدقة حتى يمسك قد تكون صعبة لأنه لا يستطيع أن يرى الأفق ، لذلك يحتاط بأن يمسك قبل دخول الوقت بوقت غير قصير نسبيا حتى يضمن أنه لا يأكل بعد دخول الفجر ، ولكن معرفة دخول المغرب أمر سهل حينما ينظر إلى السماء ويرى غياب الحمرة المشرقية إلى نصف السماء ، فيستطيع أن يفطر وأن يصلي صلاة المغرب ، النظر إلى السماء يأخذ ثواني معدودة ، ولكن الإنسان الكسول هو الذي يريد أن يعتمد على الآخرين حتى في القضايا الشرعية التي

تخصّه والتي سيجاسَب عليها ، ولا يمكن له في يوم الحساب إذا تبين أنه قد أفطر قبل دخول المغرب أن يعتذر بأنه اعتمد على الإمساكيّة لأن هذا العذر غير مقبول لأن تكليفه أن يعتمد على السماء في معرفة الأوقات الشرعية ، فالمؤمن يعرف تكليفه من خلال الأحكام الشرعية ، وهذا هو الجانب العملي الخارجي الذي يأتي به المؤمن بشكل صحيح من خلال تعلّم المسائل الشرعية .

الجانب الثاني : الجانب القلبي الروحي :

نأتي إلى الجانب الثاني وهو التحرك القلبي الروحي ، لا بدّ أن يعرف المؤمن أن المسائل الشرعيّة الفقهيّة لوحدها لا تحركه إلى الله عز وجل ، الأحكام الفقهيّة تبين الجانب العملي من العبادات كالصلاة والصوم والحج ، لذلك يطلق على الكتاب اسم " الرسالة العمليّة " لأنها تتكفل ببيان الجانب العملي من الدين ، ولكن لا تبين الحركة الداخلية القلبية الباطنية الروحية للمؤمن ، فالحركة الباطنية تبين للمؤمن كيف يمكن له أن يتقرب إلى الله بهذه العبادات ، المسائل الفقهيّة تعطيه الحركة الخارجية العملية ولا تعطيه الحركة الباطنية الروحية إذا كان لا يعرف كيف يستفيد من الأحكام العملية كوسائل للتحرك إلى الله عز وجل ، والجانب الداخلي النفسي القلبي الروحي يتكفّل به علم الأخلاق ، فعلم

الأخلاق يبيّن للمؤمن كيف يستفيد من الأحكام الفقهية العملية
للتحرك إلى الله تعالى .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : " كم من صائم ليس له
من صيامه إلا الجوع والعطش ^(١) .

هذا الشخص تعلّم الأحكام العملية ، ولكن ركّز فقط على
المظاهر الخارجية للصيام ، فما استفاد إلا الجوع والعطش ، ولم
يستفد من الصيام للتحرّك إلى الله عز وجل والتّقرّب منه
والحصول على مرضاته وبالتالي على ثوابه عز وجل لأنه لم يكن
ملتفتا إلى الجانب الثاني وهو الحركة القلبية الروحية ، ولم يكن
يعرف كيفية الاستفادة من الصيام وبقية العبادات كعمل خارجي
للتحرك القلبي باتجاه الله عز وجل .

إذن : نستفيد من هذا الشهر تعلّم المسائل الشرعية الخاصة
بالأعمال الخارجية ، ونستفيد أيضا المسائل الشرعية الخاصة
بالأعمال القلبية الباطنية ، وهذا الجانبان يحتاجهما المؤمن لكي
يكون متهيئاً لشهر رمضان ، ولكن معظم الناس لا يفكرون هكذا
استعدادا لهذا الشهر الفضيل .

(١) بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٢٩٤ ح ٢٤ .

يبدأ الاستعداد للشهر عادة بالتفكير بألوان الأطعمة الخاصة بشهر رمضان ، فيكسّس الناس أنواع الأطعمة والأشربة في بيوتهم بشكل غير عادي وبشكل ملفت ومختلف عن بقية الأشهر وكأن هذا الشهر الفضيل هو شهر الأكل والشراب لا شهر العبادة والقيام والتهجّد والصيام ، والله تعالى يقول :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ^(١) .

في هذا الشهر قد يلتفت الإنسان إلى الأحكام العملية بتروكات الصيام ومبطلاته ، لكن هناك مسائل شرعية لا يلتفت إليها الناس في هذا الشهر ، وهي المسائل الخاصة باللسان والكلام والعين والنظر ، فاللسان له صوم ، والعين لها صوم ، فصوم اللسان يكون عن الفحش والكلام فيما لا ينبغي والكلام بلا فائدة ومن غير نفع ، والعين تصوم عن النظر الحرام إلى المرأة الأجنبية وعن المناظر الفاحشة وعن النظر بتلذذ وشهوة .

لو كنا نقرأ فقط في هذه المناسبات كلمات أهل البيت عليهم السلام لكان كافيا ، أهل البيت عليهم السلام علّمونا كيف نستفيد من العبادات الخارجية ، والاتجاه العام للناس هو التفكير

^(١) الأعراف : ٣١ .

الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان ٢٧

بالطعام والشراب فقط ، ولا يعرفون كيفية الاستفادة من الصوم .
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " خمس يفطرن
الصائم : الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، واليمين الكاذبة ، والنظر
بشهوة " (١) .

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال : " ليس الصيام
من الطعام والشراب أن لا يأكل الإنسان ولا يشرب فقط ، ولكن
إذا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ وَبَطْنُكَ وَفَرْجُكَ ،
واحفظ يدك وفرجك ، وأكثر السكوت إلا من خير ، وارفق
بخادمك " (٢) .

كأن الإمام عليه السلام يرى أوضاعنا اليوم وخاصة كيفية
تعامل المسلمين مع الخدم في شهر رمضان .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : " إن الصيام ليس من
الطعام والشراب وحده ، إنما للصوم شرط يحتاج أن يحفظ حتى
يتمّ الصوم (هناك شرط لقبول الصوم من قبل الله تعالى لا
فقط أن نكتفي بشروط صحة الصوم) ، وهو الصمت الداخل ،

(١) الأخلاق للسيد عبد الله شير ص ٦٩ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٧ ص ١١٨ ح ١٠ .

أما تسمع قول مريم بنت عمران : ﴿ إِنِّي كَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ ^(١) ، يعني صمتا ، فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب ، وغضوا أبصاركم ، ولا تنازعوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تغتابوا ، ولا تماروا ، ولا تكذبوا ، ولا تباشروا ، ولا تخالفوا ، ولا تفاضبوا ، ولا تسابوا ، ولا تشاتموا ، ولا تتابزوا ، ولا تجادلوا ، ولا تبادوا ، ولا تظلموا ، ولا تسافهوا ، ولا تزاجروا ، ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة ، والزموا الصمت والسكوت والحلم والصبر والصدق ومجانبة أهل الشر ، واجتنبوا قول الزور والكذب والإغراء والخصومة وظنَّ السوء والغيبة والنميمة ، وكونوا مشرفين على الآخرة ، منتظرين لأيامكم ، منتظرين لما وعدكم الله ، متزودين للقاء الله ، وعليكم السكينة والوقار والخشوع والخضوع وذللَّ العبد الخائف من مولاه ، راجين خائفين راغبين راهبين ، قد طهرت القلوب من العيوب (هذا هو التحرك القلبي للمؤمن) ، وتقدَّست سرائركم من الخبِّ ، ونظفت الجسم من القاذورات ، تَبَرَّأ إلى الله مِنْ عَدَاهُ (يرى الله فقط ولا يرى غير الله) ، وواليت الله في صومك بالصمت من جميع الجهات مما

(١) مريم : ٢٦ .

قد نهاك الله عنه في السرّ والعلانية ، وخشيت الله حقّ خشيته في السرّ والعلانية ، ووهبت نفسك لله في أيام صومك ، وفرغنت قلبك له ، ونصبت قلبك فيما أمرك ودعاك إليه ، فإذا فعلت ذلك كلّه فأنت صائمه لله بحقيقة صومك ، صانع لما أمرك ، وكلما نقصت منها شيئاً مما بيّنت لك فقد نقص من صومك بمقدار ذلك إن الصوم ليس من الطعام والشراب ، إنما جعل الله ذلك حجاباً مما سواه من الفواحش من الفعل والقول يفطر الصوم ، ما أقلّ الصوم وأكثر الجوّاع " (١) .

كم من الصفات والأعمال يجب أن يأتي بها الإنسان لكي يكون صومه مقبولاً من قبَلِ الله تعالى لا فقط ترك الطعام والشراب ، هذه الصفات لو أتى بها المؤمن وجسدها في نفسه فإن صومه يكون مقبولاً ، وقد فرض الله الصوم في شهر رمضان لكي يكون حجاباً عن المحرمات .

إن العبادات لها غايات ، ومنها الصوم الذي له هدف وغاية نعرفها من خلال الآية الكريمة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

(١) وسائل الشيعة ج ٧ ص ١١٩ ح ١٣ .

الَّذِينَ مِنْ قَلْبِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ .

الغاية من الصيام هو حصول حالة التقوى عند الإنسان المؤمن مع نهاية هذا الشهر ، حالة التقوى هي التي تمنع الإنسان من ارتكاب الفواحش والمحرمات حتى في خلواته لا فقط أمام الناس ، الصوم سبب له هدف ، ولا بد أن يحقق الإنسان الهدف المطلوب من العمل حتى يستفيد من العمل ، فالعمل بما هو عمل خارجي ليس هو هدف الصوم ، الناس بشكل عام يركّزون على السبب الذي هو الأعمال الخارجية ويغفلون عن الغايات والأهداف ، لذلك يصومون سنين طويلة ، ولكنهم لا يحصلون على حالة التقوى .

العبادات لها غايات وأهداف ، والعبادات هي أسباب لها غايات ، والمؤمن لا بدّ أن يسعى لتحقيق الأهداف التي يريدها الله عز وجل من خلال هذه العبادات .

الصلاة مثلا هي سبب ولها هدف ، والهدف نعرفه من قول

الله تعالى :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَهَيُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ﴿٢﴾ .

(١) البقرة : ١٨٣ .

(٢) العنكبوت : ٤٥ .

الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان ٣١

كم من الناس يصلّون ولكن لا ينتهون عن الفحشاء والمنكر لأنهم ركّزوا على العمل الخارجي وغفلوا عن العمل القلبي الروحي ، فصلاتهم صلاة صحيحة من ناحية فقهية ، ولكنها صلاة بلا غاية ، صلاة بلا روح ، والثواب يكون مترتبا على الحركة القلبية لا الحركة الخارجية ، وإذا تم التركيز على الجانب الخارجي فقط وغفل الإنسان عن الجانب الروحي القلبي فلا يستطيع أن يستفيد من العبادات ، والثواب لا يكون مترتبا على العمل الخارجي ، وإنما يكون مترتبا على العمل الباطني القلبي .

إذن : لكي نستفيد من شهر رمضان المبارك لا بدّ أولاً أن نتعلّم المسائل الفقهية ، وثانياً لا بدّ أن نعرف كيف نستفيد من هذه المسائل الفقهية حتى نحصل على حالة التقوى ، ومع نهاية الشهر الإنسان الذي يحصل على حالة التقوى هو الذي يكون قد استفاد من الشهر ويحصل على الثواب وإلا فليس للإنسان إلا الجوع والعطش كما تقول الروايات الشريفة .

وإذا استفاد جميع الناس من الصيام هذين الجانبين : الجانب العملي الخارجي والجانب الروحي والقلبي ؛ يكون العيد عيداً واحداً لجميع المسلمين ، ويعود المسلمون إلى الله تعالى لأنهم تغيّروا ، وإذا تغيّر الناس تتغيّر أحوالهم ، وبذلك يكون الدين كلّهُ

٣٢ الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان

للّٰه عز وجل ، وإذا تغيّرت أوضاعنا نستطيع أن نتصر على أعداء
الدّين ، ولكن لحدّ الآن لم يغيّر المسلمون أنفسهم ، لذلك ما زال
أعداء الدين قابعين على صدورنا .

الخلاصة :

يوجد للصيام في هذا الشهر جانبان : جانب عملي خارجي
وجانب باطني قلبي ، ولا بدّ أن نستفيد كلا الجانبين حتى يكون
صومنا مقبولا عند اللّٰه عز وجل .

والحمد لله ربّ العالمين وسلّى اللّٰه على سيّدنا أبي القاسم
محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين .

صلة الرحم^(١)

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم
محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولِي الدِّينِ إِحْسَانًا
وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ﴾^(٢) .

ويقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾^(٣) .

المقدمة الأولى :

ما زلنا نعيش أيام عيد الأضحى المبارك ، وحتى نأخذ من
بركات العيد لا بدّ أن يكون هناك تغيير يظهر علينا حتى يكون

(١) ألقى هذا الموضوع في خطبة الجمعة بمسجد الإمام المهدي عجل الله فرجه
بمنطقة الرقعي بتاريخ ١٣ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ الموافق ١٤ / ٢ / ٢٠٠٣ م .

(٢) البقرة : ٨٣ .

(٣) النحل : ٩٠ .

العيد مباركا لنا ، فالعيد في واقعه مبارك ، ولكن بعض الأفراد قد يستفيدون من بركات العيد ، والبعض الآخر قد لا يقطفون من شجرة بركة العيد ، ومن البركات الموجودة في شجرة العيد صلة الأرحام وإعادة العلاقات بين الأهل الذين من الممكن أنهم قد افترقوا من السابق بسبب بعض الخلافات التي حصلت بينهم ، وأريد أن أتحدث في هذا الأسبوع عن بعض جوانب صلة الرَّحم حتى نستفيد من أيام عيد الأضحى المبارك .

للأسف أن هناك مقاطعة بين بعض الأقارب ، مقاطعة من الابن لأبيه أو لأمه ، أو من الأخ لأخيه أو لأخته ، أو من الشخص لابن عمه أو ابن عمته أو ابن خاله أو ابن خالته ، وهذه المقاطعة لا يرضى بها الله عز وجل ، وما يرضى الله تعالى هو أن تكون الصلة موجودة بين الأهل بمختلف فروعهم .

المقدمة الثانية :

الأعمال التي يقوم بها الإنسان ترجع نتیجتها في النهاية إليه هو ولا ترجع إلى غيره ، لذلك فهو الذي يستفيد من الأعمال التي يقوم بها ، وهو الذي يقطف نتیجة أعماله ، فما يزرعه الإنسان في الدنيا يحصده في الآخرة .

هناك بعض الأعمال التي يريدها الله عز وجل تكون على خلاف رغبات النفس ومشتهاياتها ، ودور المؤمن هو أن يؤدي الأعمال التي فيها رضا لله عز وجل حتى لو كانت على خلاف ما ترغب نفسه ، ونتائج الأعمال ترجع إلى العامل نفسه ، وأداء هذه الأعمال الصالحة فيه سرور لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته عليهم السلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسراقة بن مالك بن جعشم : ألا أدلك على أفضل الصدقة ؟ قال : بلى - بأبي أنت وأمي - يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " أفضل الصدقة على أختك أو ابنتك ، وهي مردودة عليك ليس لها كاسبٌ غيرك " (١) .

وشاهدنا هو قوله صلى الله عليه وآله : " وهي مردودة عليك ليس لها كاسبٌ غيرك " ، وهذا يشمل كل عمل لا خصوص الصدقة ، فنتائج كل عمل في النهاية ترجع إلى الإنسان نفسه ، فما يزرعه الإنسان يحصده ، واجعل في ذهنك أنه إذا أدت أي عمل فإنك تحصل على نتيجته في الآخرة ، فإذا كان الإنسان

(١) بحار الأنوار ج ٧١ ص ١٠٣ ح ٦١ .

كذلك فإنه سيكون حريصا على اختيار الأعمال التي يريدّها الله عز وجل لأن ما يزرعه يحصده .

وهناك روايات عن عرض الأعمال على الأئمة عليهم السلام ، ولعل في فرصة أخرى نتناول مثل هذه الروايات وأن الأئمة عليهم السلام يطَّلعون على أعمال الناس ولا سيّما شيعتهم .

عن داود الرقي قال : كنت جالسا عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال لي مبتدئا من قِبَلِ نفسه : " يا داود ! لقد عُرِضَتْ عليّ أعمالكم يوم الخميس ، فرأيت فيما عرض عليّ من عمك صلتك لابن عمك فلان ، فسرّني ذلك ، . . . " (١) .

إذا كانت أعمال الشيعة صالحة فإنها تدخل السرور في قلوب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، وإذا كانت أعمالهم طالحة فإنهم عليهم السلام يحزنون لذلك ، ويسوؤهم أن شيعتهم يكونون كذلك .

الأمر الأول هنا أن هناك نتيجة أخروية ، والأمر الثاني أن الأئمة عليهم السلام عندهم اطلاع على أعمالنا ، ففي كل ليلة تُرْفَعُ صحيفةُ الأعمال إلى إمام الزمان عجل الله فرجه ، والمؤمن

(١) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٩٣ ح ٢٠ .

لا يرضى عن سرور الإمام عليه السلام بدلا ، ولا بدّ أن يكون المؤمن في منتهى الحرص على ذلك ، ولو زرت أحد أقربائك حتى لو كان قد قاطعك فهذا العمل يُعَرَضُ على إمام زمانك عليه السلام فيسرّ بك ويرضى عنك لصدور هذا العمل منك ، وإذا قاطعك قريبك فإن عمله يعرض على الإمام عليه السلام فيحزن لذلك .

أَسْئَلَةٌ وَأَجُوبَةٌ :

في هذا الموضوع سأطرح بعض الأسئلة وأجيب عليها حتى يكون لدينا اطلاع على موضوع صلة الرحم ، بعض هذه الأسئلة سألتها الشهيد الأول أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي العاملي رضوان الله عليه وأجاب عنها في كتابه (القواعد والفوائد) ، وأتصرّف بالأجوبة وأضيف عليها ، وأضيف إليها بعض الأسئلة الأخرى وأحاول الجواب عنها .

السؤال الاول : ما هي الرَّحْم ؟

الجواب :

الرَّحْم هي كل من يكون متّصلا بنسب الإنسان وإن كان بعيدا سواء كان ذكرا أم أنثى ، فكل من يتّصل بك بالنّسب يكون من

أرحامك ، واللغة تعطي هذا المعنى لأن صلة الرحم مشتقة من رحم المرأة ، وهؤلاء لهم اتصال ببعضهم البعض عن طريق الرحم ، والعرف يدل أيضا على هذا المعنى لأنه يقول إن ابن عمي من أرحامي ، والروايات تدل أيضا على هذا المعنى ، فاللغة والعرف والروايات تدل على هذا المعنى وهو أن الرحم هو من يتصل بك عن طريق النسب ، وإن كان بعض الرحم أكثر تأكيدا من البعض الآخر ، فمقام الأبوين غير مقام ابن العم ، فهناك تأكيد أكبر على صلة الأبوين والإحسان إليهما أكثر من غيرهما .

السؤال الثاني : ما معنى صلة الرحم ؟

الجواب :

صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقرباء من المتصلين بالنسب والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وإن بعدوا وأسأؤوا ، فالؤمن يصل رحمه حتى الذي أساء إليه ، وقطع الرحم ضد ذلك كله ، فكأنه بالإحسان إلى أرحامه يصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة .

السؤال الثالث : ما صلة الرحم التي يخرج الإنسان بها عن

القطيعة حتى لا يقال إنه قد قطع رحمه ؟

الجواب :

نرجع في معرفة ذلك إلى العرف لأنه ليس لصلة الرحم حقيقة لغويّة ولا شرعيّة ، والعرف يختلف من بلد لآخر ومن منطقة لأخرى ، ويختلف باختلاف العادات ، وبعد المنازل وقربها ، فصلة الرحم المطلوبة في القرى أو عند القبائل تكون أكبر من المطلوبة من أهل المدن لأن العلاقات في القرى أو عند القبائل تكون قائمة أيضا بين الأقارب البعيدين ، وأما بين الحضر وأهل المدن فإن العلاقات تكون بين الأقارب بصورة أقل ، فصلة الرحم التي تكون مطلوبة تختلف حسب الأعراف والعادات الموجودة في كل بلد ، وصلة الرحم تزداد سعة أو تضيق في الدائرة حسب الأعراف .

السؤال الرابع : بم تكون صلة الرحم ؟

الجواب :

تجيب الروايات الشريفة عن هذا السؤال ، وروايات أهل البيت عليهم السلام لم تترك سؤالا إلا وأعطته جوابا ، والمؤمن عليه أن يطلّع على الروايات الشريفة ليعرف أجوبة الأسئلة الموجودة في ذهنه .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : " صلُّوا

أرحامكم ولو بالسلام " (١) .

عن الإمام الصادق عليه السلام : " صَلِّ رَحْمَكَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ
من ماء ، وأفضل ما يوصل به الرَّحْم كَف الأذى عنها " (٢) .
أقلّ ما يمكن من صلة الرحم هو السلام أو شربة ماء ، وهذا
من باب المثال لبيان أقلّ ما يمكن ، والمطلوب أكثر من ذلك ،
الروايتان تبيّنان الأقلّ ، والمطلوب أكثر لا الاقتصار على الأقلّ .

السؤال الخامس : هل صلة الرحم واجبة أو مستحبة ؟

الجواب :

تنقسم صلة الرحم إلى الواجب وهو ما يخرج به عن القطيعة
فإن قطيعة الرحم معصية ، بل هي من الكبائر التي تسقط
العدالة ، ومع فقر بعض الأرحام مثل الأب والأم تجب الصلة
بالمال ، فيجب على الإنسان وجوباً شرعياً أن ينفق على والديه إذا
كانا فقيرين ، ويستحب لباقي الأقارب ، ومع غنى الأرحام تكون
الصلة بالهدية .

وصلة الأقارب تكون بدفع الضّرر عنهم وبجلب النّفع إليهم

(١) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٩١ ح ١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٨ ح ١ .

صلة الرَّحْم ٤١

وبصلة من تجب نفقتهم وإن لم يكونوا رحماً كزوجة الأب وزوجة الأخ ، وهم الذين يتصلون به عن طريق الوسائط ، وأقل الصلة السلام بنفسه ثم السلام عن طريق من يوصل السلام إليهم ، ومن الصلة الدعاء بظهر الغيب ، ومن الصلة الثناء والمدح أثناء حضوره وغيابه .

ونقرأ هنا بعض الروايات :

عن عمر بن مريم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ ^(١) . قال : " من ذلك صلة الرحم . . . " ^(٢) .

فتكون صلة الرحم من الأشياء التي أمر الله تعالى بها .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : " صلوا أرحامكم وإن قطعوكم " ^(٣) .

ويأمر الإمام عليه السلام بذلك ، وهذا ما نفهمه من فعل الأمر " صلوا " .

(١) الرعد : ٢١ .

(٢) بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٦٨ ح ١٤ .

(٣) المصدر السابق ج ٧١ ص ٩٢ ح ١٩ .

وعن الإمام الصادق عليه السلام أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : أخبرني ما أفضل الإسلام ؟ فقال صلى الله عليه وآله : " الإيمان بالله " . قال : ثم ماذا ؟ قال صلى الله عليه وآله : " صلة الرحم " . قال : ثم ماذا ؟ فقال صلى الله عليه وآله : " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (١) .

ونلاحظ في الرواية أن صلة الرحم تأتي بعد الإيمان بالله عز وجل الذي هو من أصول الدين ، وقبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين هما من فروع الدين ، فمقام صلة الرحم بين أصول الدين وفروع الدين ، وهذا يدل على أهمية صلة الرحم .

وعن الإمام الصادق عليه السلام أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ! إن لي أهلا قد كنت أصلهم وهم يؤذوني ، وقد أردت رفضهم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إذن يرفضكم الله جميعا (الرفض يكون من طرف واحد ، والطرف الآخر لا بد أن يسعى لصلة الشخص المقاطع) . قال : وكيف أصنع (وهذا السؤال نطرحه كلنا على النبي صلى الله عليه وآله) ؟ فقال صلى الله عليه وآله : " تعطي من

(١) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٩٦ ح ٣٠ .

صلة الرَّحْم ٤٣

حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك ، فإذا فعلت ذلك كان الله عز وجل لك عليهم ظهيرا (أي عوناً ، الله يقف إلى جانبك ويدافع عنك ويكون عوناً لك عليهم) " (١) .

هذه الرواية تهمّنا كثيرا ، إذا كان الشخص يصل أقاربه وهم يقاطعونه ، فهل دوره أن يقاطعهم أو له دور آخر ؟

هذا الدور لا بدّ أن يكون على خلاف ما يرغب الإنسان لأن الإنسان تأخذه العاطفة والعصبية بأن فلانا قاطعني فيجب أن أقاطعه ، أهل البيت عليهم السلام لا يريدون منك مقاطعة من قاطعك .

السؤال السادس : ما هي نتائج صلة الرحم في الدنيا والآخرة ؟
الجواب :

الإنسان إذا عرف نتائج أعماله فإنه يحاول الحصول على هذه النتائج حتى لو كان العمل صعباً على النفس ، فيسعى للحصول على هذه النتائج ، ومن نتائج صلة الرحم :

صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة :

عن الإمام الصادق عليه السلام : " إن صلة الرحم تهوّن

(١) بحار الأنوار ج ٧١ ص ١٠٠ ح ٥٠ .

الحساب يوم القيامة ، . . . " (١) .

صلة الرحم فيها تخفيف لحساب الإنسان يوم القيامة .

صلة الرحم تعمّر الديار وتطيل الأعمار وتكثر العمار :

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : " صلة

الرحم تعمّر الدنيا ، وتطيل الأعمار ، وتكثر العمار وإن كانوا
كفارا . . . " (٢) .

نتائج صلة الرحم يحصل عليها حتى الإنسان الكافر ، ولكن

النتيجة الأخروية يحصل عليها المؤمن فقط ، والنتيجة الدنيوية
يحصل عليها المؤمن والكافر .

صلة الرحم تزيد الرزق وتطيل العمر :

عن النبي صلى الله عليه وآله قال : " من سرّه أن يُبَسِّطَ له

في رزقه ، ويُنَسَأَ له في أجله (أي يطيل الله في عمره) فَلْيَصِلْ
رحمه " (٣) .

من يصل رحمه يزيد الله عز وجل في رزقه ، ويرزقه من حيث

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٧٣ ح ٤٣ .

(٢) المصدر السابق ج ٤٧ ص ٢١١ .

(٣) المصدر السابق ج ٧١ ص ٨٩ ح ٥ .

لا يحتسب ، ويطيل عز وجل عمره بدفع الأمراض مثلا .

واصل الرحم له أجر الشهداء والعبّاد :

عن النبي صلى الله عليه وآله : " من مشى إلى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله عز وجل أجر مائة شهيد ، وله بكل خطوة أربعون ألف حسنة ويمحى عنه أربعون ألف سيئة ، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك ، وكأنما عبد الله مائة سنة صابرا محتسبا " (١) .

لا يدخل الجنة قاطع رحم :

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : " ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، ومدمن سحر ، وقاطع رحم " (٢) .
وهنا لا بدّ من لفت أنظار المؤمنين – وخاصة النساء – إلى الابتعاد عن المشعوذين .

قطع الرحم يعجّل الموت :

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : " أعوذ بالله من الذنوب التي تعجّل الفناء (أي الموت) " . فقام إليه عبدالله ابن

(١) بحار الأنوار ج ٧١ ص ١٩٩ ح ٦ .

(٢) المصدر السابق ج ٧٦ ص ٢١١ .

الكواء (وهو من رؤساء الخوارج) فقال : يا أمير المؤمنين ! أو تكون ذنوب تعجّل الفناء ؟ فقال عليه السلام : " نعم - ويحك ! - قطيعة الرحم ، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله ، وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم أتقياء " (١) .

الفجرة يحصلون على نتائج صلة الرحم ، والمؤمنون لا يحصلون على النتائج إذا قاطعوا بعضهم بعضا وإن كانوا من الأتقياء .

الخلاصة :

نعيش هذه الأيام أيام العيد ، والمطلوب من كل مؤمن إذا أراد الحصول على رضا الله تعالى وسرور رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسرور أئمة المعصومين عليهم السلام أن يسعى اليوم بعد خروجه من المسجد إلى صلة من قاطع من أقربائه حتى يكون قد استفاد استفادة عملية من حضوره إلى المسجد ومن سماعه لهذه الخطبة .

وإذا حضر شخص إلى المسجد ولم يستفد فيكون حضوره كعدم حضوره ، وهذه الكلمات التي أتلفظ بها أستفيد منها وتستفيدون

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٧ .

صلة الرَّحْم ٤٧

منها ، ويوم الجمعة يوم مبارك وأيام عيد الأضحى أيام مباركة ، فالإنسان يستفيد ويقطف من هذه البركات والافان الجمعة والعيد لن يكونا مباركين لهذا الشخص إذا لم يستفد من المسجد ومن الخطب التي يستمع إليها ، وإذا استفدنا نكون من :

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَكْبَابِ ﴾ (١) .

هم لا يتبعون أي قول ولا القول الحسن بل يتبعون أحسن القول ، فالمؤمن يتبع القول الأحسن ، والمؤمن يبحث دائما عن الأفضل لأنه يريد أن يتكامل إلى الله تعالى ، والإنسان يرغب إلى كثير من الأشياء ، ولكنه يقوم بالأعمال التي يريدتها الله عز وجل وإن كانت على خلاف ما يرغب ويشتهي .

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

(١) الزمر : ١٨ .

من آداب المسجد

القسم الأول^(١)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٢) .

ديننا الحنيف يطرح برامج مختلفة ، هذه البرامج تكون
برنامجا للإنسان المؤمن ، مثلا يوجد برنامج خاص لشهر رمضان
الكريم ، وأثر هذا البرنامج يبقى إلى ما بعد الشهر بل وإلى آخر
العمر لأن الهدف هو ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٣) ، والتقوى يحصل

^(١) ألقى هذا الموضوع في خطبة الجمعة بمسجد الإمام الحسن عليه السلام

بمنطقة بيان بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٣ م .

^(٢) الجن : ١٨ .

^(٣) البقرة : ١٨٣ .

عليها المؤمن في شهر رمضان ، وهذا الأثر يبقى إلى آخر العمر ، وهناك برنامج للحج ويستفيد الحاج من هذا البرنامج ، ويبقى أثر الحج على الحاج حتى بعد رجوعه إلى بلده ، والصلاة لها برنامج ، وصلاة الجماعة لها برنامج ، والدين كله عبارة عن برنامج لحياة الإنسان ، والدين يريد أن يوصل الإنسان إلى عبادة الله تعالى .

يقول الله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ^(١) .

هذه البرامج المختلفة تصبّ في اتجاه العبودية ، يريد الدين من الإنسان أن يكون عابدا كاملا لله عز وجل ، وعلى الإنسان أن يسعى ، نعم لا يصل إلى الكمال المطلق ، والإنسان الكامل هو رسول الله صلى الله عليه وآله .

إذن : الدين عبارة عن برنامج لحياة الإنسان حتى يتحرك إلى الله تعالى وتدرجيا يتكامل ، ويحاول أن يصل إلى الكمال .

نحن نعيش مناسبة ميلاد النبي صلى الله عليه وآله ، النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يدخل إلى المدينة المنورة حينما كان

^(١) الذاريات : ٥٦ .

مهاجرا بنى مسجدا ، هذا المسجد الموجود على أطراف المدينة ، وهو مسجد قبا ، وكان مهتما كثيرا بالمسجد لوجود الفوائد العظيمة له ، لكن المسجد لا يحقق أهدافه إذا لم يلتزم المؤمنون بأدابه ، والنتيجة ستكون عكسية مع عدم الالتزام بالأداب ، أهداف المسجد تتحقق بالالتزام بأداب المسجد .

لنبداً بطرح برنامج لمن يريد أن يذهب إلى المسجد ، ويوجد برنامج منذ دخول المؤمن إلى المسجد وإلى خروجه منه .

يبدأ الاستعداد من البيت ، فيتهيأ المؤمن قبل خروجه من بيته تهيؤاً نفسياً للذهاب إلى المسجد ، ويستعد استعداداً بدنياً بالوضوء أو الغسل ، ولا يبدأ الاستعداد منذ الدخول في الصلاة ، فهناك استعداد مسبق للمسجد .

ثم يبدأ مسيره إلى المسجد ، ويقول الإمام الصادق عليه السلام : " من مشى إلى المسجد لم يضع رجله على رطب ولا يابس إلا يسبح الله له إلى الأرضين السابعة " (١) .

هناك ثواب عظيم للسَّير إلى المسجد ، والاستعداد يكون استعداداً قبيلاً ، والمؤمن يلبس أحسن الثياب ويتطيَّب بأفضل

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٣٣ ح ٧٠١ .

الطيب كما في الروايات .

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : " ليتزَّين أحدكم يوم الجمعة ، يغتسل ويتطيَّب ويسرِّح لحيته ويلبس أنظف ثيابه ، وليتهيأ للجمعة ، وليكن عليه في ذلك اليوم السكينة والوقار ، وليحسن عبادة ربه ، وليفعل الخير ما استطاع فإن الله يطَّلِع على [أهل] الأرض ليضاعف الحسنات " (١) .

ويهتم برأئحته قبل أن يدخل إلى المسجد حتى لا يؤذي من حوله ، وأوجه نصيحة إلى الإخوان المدخنين خاصة ، إذا استيقظ الشخص من الصباح ولم يأكل شيئاً فإن نفسه له رائحة وخاصة الشخص المدخن ، المدخنون لا بدّ أن يلتفتوا إلى هذا الأمر حتى لا تؤذي رائحة أنفاسهم المؤمنين حولهم ، والأفضل له أن يترك التدخين ، التدخين لا فائدة فيه ، ليسأل المدخن نفسه : لماذا أدخن ؟

الدين يعطي برنامجاً لتكامل لإنسان ، والتدخين ليس ضمن برنامج الدين .

ثم يصعد المؤمن سيّارته ، وفي الطريق لا بدّ أن يكون متهيئاً

(١) الكافي ج ٣ ص ٤١٧ ح ١ .

٥٢ من آداب المسجد - القسم الأول

تهيؤًا نفسيًا للقُدوم إلى المسجد ، وهذا التَّهيؤُ سيعطيه القيادة الهادئة ، وبعض الشباب حتى عند قدومهم إلى المسجد يقودون السيارة بسرعة عالية ، فلا بدّ أن يلتزم بحدود السرعة ، وتكون سياقته هادئة ، وتكون قيادة السيارة بهدوء حتى لا يزعج السائقين في طريقه إلى المسجد .

الاستعداد النفسي له عدة ثمار حيث إن التصور الذهني للذهاب إلى المسجد لا بدّ أن يسيطر على أفعال المؤمن ، والنتيجة هي أن أعماله وأفعاله تكون متناسقة ومتناسبة مع هذا الاستعداد النفسي ، وإذا كان مستعدا نفسيا فمعنى ذلك أنه متذكر لله عز وجل ، حركته لا بدّ أن تكون متناسبة مع ذكر الله تعالى ، فقيادته تكون هادئة .

وإذا وصل إلى مواقف السيارات خارج المسجد فليوقف سيارته بطريقة لا تضايق الآخرين ، ويعطي الموقف حقّه ما دام عنده الاستعداد النفسي للصلاة ، وحركته ستكون على أساس هذا الاستعداد النفسي ، ولا يأخذ مكان سيارتين بدل مكان واحد .

ثم وهو في السيارة قبل أن ينزل يغلق الهاتف النقال والبيجر حتى لا يشغل نفسه وغيره في المسجد بالصوت الذي يشغل تفكير المصلّين ، وقد يزيل التهيؤ النفسي الموجود عنده وعند غيره ،

ونرى أن بعض المصلين بمجرد ما تنتهي صلاة الجماعة يفتح هاتفه النقال مباشرة مما يضيع استفادته الروحية التي حصل عليها من صلاة الجماعة ، الانشغال الذهني بالنقال سيشغله عن التأثر بالصلاة ، فلا يشغل نفسه ولا يشغل المؤمنين داخل المسجد بصوت النقال حتى لا يزول الاستعداد النفسي لهذا المؤمن ، الأشياء الصغيرة تشغل الذهن فيقل الاستعداد النفسي ، قد يجعله يفكر في أمر دنيوي ، والانشغال الفكري في أمر دنيوي يقلل من التهيؤ النفسي .

ثم يضع حذاءه في المكان المخصص لذلك ، ولا يطأ أحذية الآخرين لأنهم لا يرضون بذلك ، وهذه الأمور الصغيرة لا بد أن يلتفت المؤمن إليها ، حقوق المؤمنين يجب أن تكون محفوظة ، فالحذاء ملكه ولا يرضى أن يطأ شخص آخر حذاءه ، ولا يدخل بحذائه إلى أماكن الوضوء ولا يطأ بحذائه القطعة البلاستيكية الموضوعة قبل مكان الوضوء لأن الناس بعد الوضوء يدخلون المسجد من هذا المكان فلا بد من المحافظة على نظافتها وطهارتها .

ويدخل إلى المسجد بسكينة ووقار وهدوء ، وليعلم أنه داخل إلى بيت الله عز وجل ، وبيوت الله تحتاج إلى احترام وتعظيم .

عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلة في تعظيم المساجد ، فقال : " إنما أمر بتعظيم المساجد لأنها بيوت الله في الأرض " (١) .

المساجد رموز تشير إلى الله عز وجل ، والرمز الذي يشير إلى الله تعالى لا بدّ من تعظيمه .

في الحديث القدسي : " ألا إنّ بيوتي في الأرض المساجد ، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي ، وهو أكرم من أن يخيب زائره وقاصده " (٢) .

المؤمن داخل المسجد هو زائر لله تعالى وضيف عنده سبحانه ، وللمضيف حقوق منها رعاية بيته وعدم القيام بما لا يليق بالزور ، وللضيف حقوق وهو إكرام المضيف له ، ولكن بشرط أن يؤدّي الضيف واجباته تجاه المضيف حتى يقوم المضيف بالضيافة المناسبة له ولا يطرده من بيته أو يقوم بعمل يضايق الضيف .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " مكتوب في التوراة أنّ بيوتي في الأرض المساجد ، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في

(١) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٥٥٦ ح ١ .

(٢) عدة الداعي ونجاح الساعي للشيخ أحمد بن فهد الحلبي ص ٤٨ .

بيتي ، ألا إنّ على المזור كرامة الزائر " .

وفي حديث آخر : " ألا بشرّ المشائين في الظلمات إلى المساجد
بالنور الساطع يوم القيامة " (١) .

ثم يدخل إلى المسجد ويسلّم على من يكون في طريقه من
المؤمنين ، ولكن دون إزعاج للموجودين في المسجد ، فلا يتكلم
بصوت عالٍ ، ثم يختار مكانا وليكن قريبا إلى الإمام في الصف
الأول لأن ثوابه أكثر ثم الأقرب فالأقرب إذا كان الصف الأول
مملوءا ، ومن البداية يبدأ المؤمنون بملء الصفوف واحدا بعد
الآخر ولا ينتظرون إلى أن تبدأ الصلاة ، وإذا استقر في مكانه
يسلّم على من يكون عن يمينه وعن شماله بالمصافحة .

ولا يجالس من تكون أحاديثه دنيوية ، ولا ينضم إلى الحلقات
التي يتكلم فيها بصوت عالٍ مزعج أو يكون همهم الضحك ، بل
يختار الحلقات التي تذكّره بالله حتى يستفيد من هذه الحلقات ،
ويحافظ على تهيئته للصلاة ولا يفسد على نفسه الاستعداد القلبي
الذي بدأ به في البيت قبل توجّهه إلى المسجد .

عن النبي صلّى الله عليه وآله قال : " يكون في آخر الزّمان

(١) الروايتان في ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٢٧ .

أناس من أمّتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ، ذكرهم الدنيا وحبّ الدنيا ، لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة " (١) .

الإنسان قد يدخل المسجد وفكره ما زال في الأمور الدنيوية ، والمؤمن لا بدّ أن يطلّق الدنيا قبل دخوله إلى المسجد حتى لا يفسد استعدادة النفسي وتهيؤّه الروحي للصلاة حتى يستفيد من صلاة الجماعة وتبقى عليه آثار الصلاة حتى بعد خروجه من المسجد .

ويبدأ بصلاة ركعتين تحية للمسجد ، ويمكنه أن يهدي ثوابها إلى من يريد بما يربطه بالدين ، كأن يهديها إلى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، وبذلك يكون ذاكرا لأهل البيت عليهم السلام ، وهذا ما يربطه بهم دائما ، وإلى والديه ليحصل على الثواب بذكره والديه ، ويكون بذلك حافظا لحقوقهم كانوا أحياء أو أمواتا ، والإنسان يكون بارا بوالديه حتى بعد مماتهما ، وفي رواية أنه قد يكون بارا بوالديه إذا كانا حيّين ، فإذا ماتا صار عاقا .

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : " إن العبد ليكون بارًا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما الدين ولا

(١) المحجّة البيضاء للفيض الكاشاني ج ١ ص ٣٥٦ .

يستغفر لهما فيكتبه الله عاقًا ، وإنه ليكون في حياتهما غير بارَّ بهما فإذا ماتا قضى عنهما الدين واستغفر لهما فيكتبه الله بارًّا " (١) .

العمل للوالدين لا بدّ أن يكون مستمرًّا حتى بعد وفاتهما حتى لا يكتب من العاقّين ، أو يهديها إلى المؤمنین جميعا ، وهذا يدل على مراعاة حقوق المؤمنین حتى لو كانوا من الأموات ، والمؤمن يدعو للمؤمنین الأحياء منهم والأموات ، وهذه العملية التي يقوم بها تكون ذكرا لله تعالى ، والمؤمن حينما يأتي إلى المسجد لا بدّ أن يكون ذاكرا لله عز وجل في كل حركة يقوم بها حتى في الأمور الصغيرة .

ويصلي ركعتي تحية المسجد ويصلي على النبي وأهل بيته عليهم السلام ويدعو الله بقضاء حوائجه وحوائج المؤمنین .

عن النبي صلى الله عليه وآله : " إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع وليدعُ الله عقيبهما وليصلُ على النبي صلى الله عليه وآله ودعا الله وسأل الله حاجته " (٢) .

(١) وسائل الشيعة ج ١٣ ص ١١٧ ح ١ .

(٢) المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٥٧ .

عن أبي جعفر الباقر أو أبي عبدالله الصادق عليهما السلام
قال : " أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد
وأهل بيته " (١) .

ثم يبدأ بقراءة القرآن الكريم أو الأدعية المأثورة ، فهو سيكون
لمدة ساعة تقريبا في المسجد ، وخلال هذه الفترة ليجعل فكره
وقلبه خاليا من أمور الدنيا ومشاغله الدنيوية لأنه يريد أن يستفيد
من هذه الساعة بتفريغ قلبه لله عز وجل ، وهذه عملية صعبة ،
وليس من السهولة تخلية الفكر عن الأمور الدنيوية لأنه خلال
اليوم كان يسعى في حاجاته الدنيوية فيدخل إلى المسجد بهذه
الأفكار التي تدور حول الدنيا .

وعلى المؤمن أن يخلي فكره من أمور الدنيا ليستفيد من
العبادات ، ولا يمكن التخلية الفكرية عن الدنيا فجأة بمجرد
الدخول إلى المسجد ، بل يحتاج إلى جهاد كبير حتى يستطيع أن
يتغلب على أفكاره ، وتكون أفكاره تحت سيطرته ، هو الذي يفكر
بما يريد لا أن الشيطان يرمي في ذهنه أفكارا دنيوية ، وطريقة
الشيطان هي في إلقاء الخواطر في ذهن الإنسان ، والإنسان في

(١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٢١٤ ح ٣ .

الصلاة تخطر في ذهنه كثير من الأفكار ، هذه الأفكار ليست منه بل من الشيطان ، لكن هو يستطيع أن يسيطر على أفكاره بحيث يجعل تفكيره الذهني بيده ، وهذا يحتاج إلى تدريب وتمارين حتى يستطيع أن يزيح هذه الشاشة ويأتي بشاشة أخرى ، ويحتاج إلى ممارسة حتى يكون فكره مشغولا دائما بالله عز وجل ، وهذه الأفكار في الأمور الدنيوية يجعلها تحت سيطرة عقله ودينه بحيث لا تقلت الأفكار من يده ، ودور الشيطان أن يأتي للإنسان أثناء الصلاة ليشتغله عنها ، فلا بدّ أن يحاول مجاهدة الشيطان للسيطرة على أفكاره ، والعملية ليست سهلة ، ولكن من خلال الممارسة يستطيع أن يفكر بما يريد هو لا بما يريد الشيطان ، وتدرجيا حينما يدخل إلى الصلاة يستطيع أن يجعل تفكيره كله لله عز وجل ، بمجرد ما تأتي إلى ذهنه صورة يحذف هذه الصورة من ذهنه ويأتي بصورة الصلاة ، والشيطان يحذف في ذهنه صورة أخرى ، وهذه الصورة يزيحها أيضا ويأتي بصورة أخرى تكون متناسبة مع التهيؤ الروحي للصلاة ، وتدرجيا من خلال الممارسة والتدريب يستطيع السيطرة على أفكاره .

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم

محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

من آداب المسجد

القسم الثاني (١)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم
محمد وآله الطيبين الطاهرين .
يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدينَ ﴾ (٢) .

الاستعداد والتهيؤ النفسي للصلاة يبدأ من البيت بأن يتطهر
المؤمن إما بالوضوء أو الغسل ، وهذا التهيؤ يكون مع المؤمن منذ
أن يكون في البيت وإلى أن يخرج من المسجد ، وتبقى عليه آثار
الصلاة أمام زوجته وأولاده بعد وصوله إلى البيت .

(١) ألقى هذا الموضوع في مسجد الإمام الحسن عليه السلام بمنطقة بيان
بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٣ م .
(٢) الأعراف : ٢٩ .

من آداب المسجد - القسم الثاني ٦١

هذا الدين يعطينا برامج للحياة ، هذا البرنامج إذا أخذ به الإنسان فإنه سينظم حياته ويجعله دائماً في حالة التفات إلى الله عز وجل .

وصلنا إلى هذه النقطة وهي أن المؤمن إذا دخل إلى المسجد يبدأ بصلاة ركعتين يهديها إلى من يشاء ، وخلال وجوده في المسجد لا بدّ أن يفرغ ذهنه من الأمور الدنيوية البحتة حتى يمكن له أن يفرغ قلبه من المشاعر الدنيوية ، وإذا استطاع أن يفرغ قلبه يستطيع أن يملأ قلبه بذكر الله عز وجل ، ولا يمكن للإنسان أن يشغل قلبه بشيئين في نفس الوقت : ذكر الله والمشاكل الدنيوية البحتة .

نعم هناك بعض الأمور الدنيوية يحتاجها الإنسان بلا شك ، وبعض المشاكل الدنيوية تكون قريبة لله حتى السعي على الأولاد ، ولكن خلال الساعة التي يكون فيها المؤمن في المسجد يحاول أن يصرف ذهنه عن التفكير في البيت والزوجة والأولاد والأموال والتجارة وغير ذلك لأن هذه الأشياء إذا أتت إلى الذهن فإنها تشغل تفكير الإنسان وقلبه عن التفكير بالله وعن التوجّه إلى صلاته .

المؤمن لا بدّ أن يكون في حالة استنفار دائماً ، والمقصود

بالاستنفار أنه لا يكون غافلا عن إيمانه بالله وعن هدفه الذي يريد أن يصل إليه وهو الوصول إلى مقام العبودية ، وهذا يحتاج إلى أن يكون قلبه مشغولا دائما بذكر الله تعالى ، ولا يغفل عن أنه عبد لله وأن الله هو المعبود ، فيحاول أن يصل إلى مقام العبودية ليكون مصداقا للآية الكريمة :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١) .

هدف خلق الإنسان هو أن يكون عابدا لله تعالى ، وفي كل خطوة يخطوها الإنسان المؤمن لا بد أن يحقق هذه العبودية حتى في حركاته البسيطة ، ولا يقول إن هذا أمر بسيط ، هذا الأمر البسيط هو مقياس للإنسان المؤمن أنه حينما يريد أن يتعامل مع الأشياء الصغيرة هل هو يفكر بالله أو لا يفكر ، فإذا كان حين تعامله مع الأشياء الصغيرة يفكر بالله فمعنى ذلك أنه يكون ذاكرا لله في كل حال ، والإنسان يحاول أن يصل إلى هذه الدرجة ، هذا الإنسان الذي يكون ذاكرا لله في كل حال هو الذي يكون نومه عبادة لأنه يصل إلى تحقيق العبودية في نفسه ، وإذا حقق العبودية فإنه حينما يكون نائما فإنه يكون ساجدا لله ، فيكون نومه عبادة

(١) الذاريات : ٥٦ .

من آداب المسجد - القسم الثاني ٦٣

وأنفاسه تسبيحا ، كما هو حال الصائم في شهر رمضان ، هذا الإنسان المؤمن لا فقط في شهر رمضان يكون نومه عبادة وأنفاسه تسبيحا ، بل في كل السنة يكون هكذا إذا استطاع أن يحقق العبودية في نفسه .

إذن : يفرغ الإنسان قلبه لله عز وجل ، وهذا سوف يربطه بالله تعالى ويعطيه قوة في مواجهة مشاكل الحياة لأنه سيرتبط بمن له القوة جميعا وبمن بيده كل الأمور وحل المشاكل وحل المصائب والبلاءات ، كلها تكون بيد الله فقط لا بيد أي شيء آخر ولا أحد آخر ، وإذا استطاع أن يتوجه إلى الله وحقق مقام العبودية فليكن على يقين بأن الله لن يتركه وسيحل كل مشاكله الدنيوية لأنه يعلم أن الله بيده كل الأمور ، وحينما يؤمن بهذا فهو يكون متأكدا بأن الله بيده حل كل المشاكل ، وإذا صار عنده هذا الاعتقاد فإنه إذا دخل المسجد فإنه لا يحمل همّ الأمور الدنيوية لأنه يعلم أن هذه الأمور الدنيوية تجري عليه بأسباب وأن هذه الأسباب بيد الله عز وجل ، وإذا حصل في قلبه هذا الاعتقاد فإنه يكون مطمئنا بأن أموره الدنيوية تسير كما يشاء الله تعالى .

والمؤمن ما دام في المسجد فهو في عبادة إلا إذا أحدث حدثا ، وليس هو الحدث الذي يحتاج إلى إعادة الوضوء ، بل حدث أعظم

من ذلك وهو الغيبة .

عن النبي صلى الله عليه وآله : " **الجلوس في المسجد انتظارا للصلاة عبادة ما لم يُحدِثْ** " . فقيل : يا رسول الله ! وما الحدث ؟ قال : " **الاغتياب** " ^(١) .

الحلقات في المسجد إذا كان فيها ذكر لله فهذه الحلقات لله عز وجل ، ولكن إذا كانت الأحاديث فيها للدنيا ومنها غيبة فلان وفلان والظعن بفلان وفلان فهذه الحلقات لا يوجد لله حاجة فيها كما في الرواية التي مرت سابقا ، وهي :

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : " **يكون في آخر الزمان أناس من أمّتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ، ذكرهم الدنيا وحبّ الدنيا ، لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة** " ^(٢) .

وعن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن أشياء ، فكان فيما سأله : أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمّتك من بين الأمم . فقال النبي صلى

^(١) المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٥٦ .

^(٢) المصدر السابق .

اللَّهِ عَلَيْهِ وآلَهُ : " أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب ، والأذنان ،
والجماعة في المسجد ، ويوم الجمعة ، والصلاة على الجنائز ،
والإجهار في ثلاث صلوات ، والرخصة لأمتي عند الأمراض
والسفر ، والشفاة لأصحاب الكبائر من أمتي " . قال اليهودي :
صدقت يا محمد ! . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : " . . . وأما الجماعة فإنَّ صفوف أمتي في الأرض
كصفوف الملائكة في السماء ، والركعة في جماعة أربع وعشرون
ركعة ، كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة ،
. . . فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عز وجل
عليه أهوال يوم القيامة ثم يجازيه الجنة " (١) .

حينما يكون المؤمنون في صلاة الجماعة لا بدَّ أن يأتي إلى
أذهانهم أنهم كالملائكة ، ولكن بشرط تحقيق الشروط التي لا بدَّ
أن يلتزموا بها ليكونوا كالملائكة السماء ، ويكونون هم ملائكة على
الأرض ، بمعنى أنهم يحقِّقون مقام العبودية إذا اصطَفوا في
صفوف الجماعة ، فيكونون كالملائكة السماء ، كأنهم انعكاس لما
يكون في السماء ، وبعض المؤمنين يشبَّههم الله بالملائكة ، والمؤمن

(١) الخصال للشيخ الصدوق ص ٣٥٥ ح ٣٦ .

الذي يستطيع أن يسيطر على شهواته يكون في مقام أعلى من مقام الملائكة ، ويستطيع أن يحصل على مقام أعلى من مقام الملائكة ، فالملائكة سجدوا لآدم عليه السلام لوجود الصفة الخاصة فيه ، وهي تحقيق مقام العبودية ، وتوجه الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام كان بأمر الله عز وجل .

وإذا بدأ المؤذن بالأذان ليستمع إليه ويكرّر ما يقوله المؤذن ، فيسير مع المؤذن بكلمات الأذان لا أن ينشغل بالكلام مع من حوله بصوت عالٍ بحيث إن التهيؤ النفسي للصلاة يذهب عنه وعن غيره ممن يستمعون إلى الأذان ، الكلام له أنواع ، فهناك كلام يُتَقَرَّبُ به إلى الله عز وجل ، مثل أن ينصح أخاه المؤمن ، أو يساهم بكلامه بحل مشكلة لأحد المؤمنين ، هذا فيه قربة لله تعالى ، وليكن الكلام في مثل هذه المواضع بصوت خافت ، والأحاديث التي تكره في المسجد هي الأحاديث الدنيوية التي تشغل فكر الإنسان عن تذكّر الله عز وجل ، المؤمن حينما ينصح أخاه المؤمن إنما ينصحه لله تعالى ، فيكون ذاكرة لله عز وجل ، ويكون في المسجد مؤدياً لعبادة من العبادات وهو نصيحة المؤمن أو قضاء حاجة مؤمن ، فنوعية الكلام تحدّد دخول الكلام في الوجود أو الاستحباب أو الحرمة أو الكراهة أو الإباحة .

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : " اغتمنوا الدعاء عند خمسة مواطن : عند قراءة القرآن ، وعند الأذان ، وعند نزول الغيث ، وعند التقاء الصفين للشهادة ، وعند دعوة المظلوم ، فإنها ليس لها حجاب دون العرش " (١) .

من مواضع استجابة الدعاء ما يكون عند الأذان ، فحينما يؤذّن المؤذّن يمكن للمؤمن أن يتوجّه بالدعاء لأن دعاءه مضمون الاستجابة بشرط توفير باقي شروط استجابة الدعاء ، ولعلّ الله يوفق في المستقبل لطرح موضوع شروط الدعاء وكيف يكون الدعاء مستجابا حتى يضمن المؤمن أن دعاءه يكون مستجابا من قبل الله عز وجل .

والمنقول من خط بعض العلماء أن من تكلم عند الأذان لتلجج لسانه عند الموت (٢) .

الشخص الذي يتكلم عند الأذان يتلجج لسانه عند الموت ، واللّججة هي التكلم بكلمات غير واضحة للسامع (٣) ، بمعنى أنه

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٧١ ح ٧ .

(٢) شرح الأزهار لأحمد المرتضى ج ١ ص ٢٢٥ .

(٣) العين للخليل الفراهيدي ج ٦ ص ٢٠ . اللججة : كلام الرجل بلسان غير بين .

يتلعثم عند الموت ، هذه من النتائج الدنيوية للأعمال ، هذا العمل وهو التكلم عند الأذان جعل الله عز وجل له نتيجة تكوينية دنيوية إن صحَّ ما نُقِلَ عن هذا العالم على أنه رواية عن أهل البيت عليهم السلام ، والنتيجة هي أن لسانه يكون ثقيلا عند الموت بحيث إنه لا يستطيع أن يبيّن ويتكلم بصوت واضح ، وعلى الإنسان أن لا يستهين بهذا الشيء ، هناك بعض الأشياء قد يستهين بها ، ولكن لها آثار دنيوية ، ومن الآثار التكوينية الدنيوية أن المتكلم أثناء الأذان يتلجج لسانه ويتلعثم في كلامه عند الموت ، فعلى المؤمن أن يستمع إلى الأذان ويكرّر ما يقوله المؤذن .

عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما أقول إذا سمعت الأذان ؟ قال : " اذكر الله مع كلِّ ذاكِر " (١) .

وبعد انتهاء الأذان ليبدأ بالدعاء لأن بين الأذان والإقامة الدعاء لا يرده الله عز وجل ، ويستغلّ المؤمن هذه المواضع لذكر الله عز وجل والدعاء لقضاء حوائجه في أوقات مضمونة ، ومن عنده حاجة عليه أن ينتظر الموضع الذي يستجيب فيه الله عز وجل الدعاء ، ويتوجّه إلى الله تعالى في هذه الأوقات التي يكون

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٨٤ ح ٣ .

الدعاء فيها مضمون الاستجابة .

وإذا قام الإمام إلى الصلاة للإقامة ليستعدّ المصلّون للصلاة فيملؤون الصفوف الناقصة من تلقاء أنفسهم لا أن ينتظروا شخصاً يطلب منهم ذلك ، فإذا قال الإمام : " قد قامت الصلاة " ؛ فليقم ويتهيأ للصلاة ، والكلام بعد قول الإمام : " قد قامت الصلاة " ؛ مكروه كراهية شديدة ^(١) .

(١) المعبر للمحقق الحلي ج ٢ ص ١٤٣ :

وإذا قال المؤذن : " قد قامت الصلاة " ؛ أكدت الكراهية ، وبه قال أكثر الأصحاب في المبسوط .

وقال الثلاثة في المقنعة والنهاية والمصباح : حرم الكلام إلا ما يتعلق بالصلاة من تسوية صف أو تقديم إمام .

ومستند ذلك ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : " إذا قال المؤذن : قد قامت الصلاة ؛ فقد حرم الكلام إلا أن يكونوا اجتمعوا من شتى وليس لهم إمام فلا بأس أن يقول بعضهم لبعض : تقدّم يا فلان " .

وروى سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : " إذا أقام المؤذن فقد حرم الكلام إلا أن يكون القوم ليس يعرف لهم إمام " .

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام : " لا تكلم إذا أقيمت الصلاة فإنك إذا تكلمت أعدت الإقامة " .

والوجه تنزيل هذه الأخبار على الكراهية . انتهى

والمفروض أن الصفوف الناقصة تُملأ فراغاتها قبل أن يقوم الإمام للصلاة ، لا أن ينتظر المصلّون إلى ما بعد إقامة الإمام وتبدأ الحركة بعد ذلك لملء الصفوف ، والصراخ يبدأ بطلب ملء الصفوف ، وأحدهم يصيح : " داخل داخل " ؛ حيث يطلب من المصلين الدخول إلى داخل المسجد .

وبهذه الطريقة ينشغل فكر المصلين بهذه الصيحات والصراخ بدل ما يتجهون للتهيؤ النفسي استعداداً للصلاة ، لا يوجد داعٍ

السراير لابن إدريس الحلبي ج ١ ص ٢١١ :

وإذا قال : " قد قامت الصلاة " ؛ فقد حرم الكلام على الحاضرين ، ومعنى يجرم يكره الكلام على الحاضرين كراهية شديدة لا أنه محظور حرام ، لأن الحظر يحتاج إلى دليل قاطع للعذر ، وإنما إذا كان الشيء شديد الكراهة أتوا به على لفظ الحظر والحرام ، وكذلك إذا كان الشيء على جهة الاستحباب المؤكد ، أتوا به على جهة الوجوب . انتهى

تعليق : والحرمة هنا تحمل على الكراهية الشديدة ، وفي الروايات يستعمل الإمام عليه السلام كلمة " الحرمة " ، ولا يريد منها الحرام الفقهي ، بل قد يستعمل الكلمة بمعنى الكراهية الشديدة ، وهذا الاستنباط من الروايات من وظيفة الفقهاء ، وليس من حق أحد الاستنباط بلا علم ، نحن نأخذ الأحكام الشرعية من الفقهاء ، ولا نستنبط الأحكام ، فقد يقرأ شخص هذه الرواية ويقول إن الكلام بعد الإقامة حرام وعلى المتكلم إثم وذنب .

من آداب المسجد - القسم الثاني ٧١

لشخص يصيح ويصرخ ، المفروض أن المصلين بأنفسهم يسعون
لملء هذه الفراغات منذ بداية الدخول إلى المسجد لا أن ملء
الفراغات يكون بعد ذلك ، وإذا بدأ الإمام بالإقامة فليقف
المأمومون بحيث يكونون متهيئين للصلاة ، وبمجرد ما يكبر الإمام
هم يكبرون ، والتهيئة النفسية لا بد أن تكون سابقة للصلاة .

هدف الأذان والإقامة تهيئة المصلين النفسية للصلاة حتى
يكونوا مستعدين للقاء الله تعالى بصورة جماعية وبقلب واحد
وحركات واحدة متابعين للإمام في حركات الصلاة ، فلا يتقدم
المأموم على الإمام ولا يتأخر عنه تأخراً فاحشاً ، وهكذا يعتبر
المأموم ضمن جماعة واحدة وجسد واحد .

ويستعد المأموم للصلاة ويقبل عليها بقلبه وينتبه أنه الآن أمام
الله تعالى ، فيلتفت إلى عظمة الله عز وجل ، ويتوجه المأموم
بالمناجاة إلى الله تعالى ، ويكون في مقام يرى الله سبحانه ،
ويستحي من أن يتكلم مع الله بلسانه ويكون قلبه متوجهاً إلى غير
الله ويكون فكره مشغولاً بالأمر الدنيوية ، والشيطان اللعين جاهز
بالمِرصاد .

وأحياناً بمجرد ما يقول المصلي : " الله أكبر " ؛ ينتقل ذهنه
إلى مكان آخر ، حينما يقول : " الله أكبر " ؛ لا بد أن يستشعر

معاني هاتين الكلمتين ، يعني الله أكبر من كل شيء ، فإذا كان الله أكبر من كل شيء فلا بد أن يكون أكبر من كل الأمور الدنيوية التي يحتاجها الإنسان ، أكبر من أولاده ، أكبر من بيته ، أكبر من كل حاجاته ، ولا بد أن يتوجه بهذا التوجه حتى حينما يدخل في الصلاة يكون متهيئاً لاستشعار عظمة الله تعالى وكبره عز وجل .

ثم يقف في الصف بوقار وخشوع ، ومن يأتي إلى صلاة الجماعة فهو أتى ليكون ضمن جماعة واحدة ، فلا يقوم بما يخلّ نظم الجماعة حتى يصدق عليهم أنهم جماعة واحدة ، ويوجد تعاون بين الأشخاص ضمن الجماعة الواحدة ليتكاملوا ، ومع تعاونهم يكونون جماعة واحدة ، وهذا التعاون بينهم يساهم في تكاملهم ، ويوجد بينهم التناصح وتقبل النصيحة .

مثلاً إذا كان أحد الأشخاص يتكلم بصوت عالٍ فالواجب على الآخرين تنبيهه ، وعلى الطرف الآخر تقبل هذا التنبيه بل وشكرهم على هذا التنبيه لا أن يقول له : " ليس لك شغل " ، بل هو شغل كل مؤمن موجود في المسجد لأن الشخص في بيته يفعل ما يريد ولا أحد يحاسبه ، ولكن إذا دخل المسجد فالآخرون لهم شغل معاه وليس له الحرية المطلقة في التكلم على حسب مزاجه ،

فقلوه : " ليس لك شغل " ؛ دليل على عدم إحساسه بأنه موجود في بيت الله سبحانه وأنه ضمن جماعة واحدة ، فلكل مؤمن في المسجد حقّ الاحترام وحقّ قبول نصحه من قبل الآخرين ، فعليه النصيحة ، وعلى الآخرين قبول النصيحة ، وكلُّ مؤمنٍ مسؤولٌ عن الجماعة وعمّا يجري داخل المسجد للمحافظة على الجوّ العام ، فالمسجد مكان لتقوية ترابط المؤمنين لا مكان لزرع الفرقة والشقاق بينهم ، فإذا رأيتم مؤمنين متفرّقين وكانت المشاكل تحدث بينهم داخل المسجد فهؤلاء لم يستفيدوا من وجودهم داخل المسجد لأن المسجد مكان لإيجاد الترابط وزيادته بين المؤمنين .

يقول السيد حسن القبانجي : " من فوائد صلاة الجماعة : صلاة الجماعة تظهر ائتلاف ووحدة المسلمين ، وتبّههم إلى الانتظام في أمورهم ، وتؤدّي إلى أنس بعضهم ببعض وحصول الألفة بينهم والإعراض عن الدنيا بالمشي إليها وإظهار الأخوة بينهم وتقّد أحوال بعضهم البعض " (١) .

ومن فوائد المسجد الخطبة التي يلقيها إمام المسجد ، لا بدّ أن يلتفت المؤمنون إلى الخطبة ويستفيدوا منها لا فقط الاستماع

(١) شرح رسالة الحقوق ج ٢ ص ١٤٣ .

بل الاستماع والتطبيق ؛ لأن إمام المسجد يطرح كثيرا من المعلومات ، وهذه المعلومات ليست فقط من أجل الحفظ والتكرار ، هذه المعلومات من أجل التطبيق ، المؤمن يتعلم لكي يطبق ، فيأخذ المعلومة الأولى ويطبّقها ، ثم يأخذ معلومة ثانية ويطبّقها ، وتدرجيًا يتكامل ويقترّب إلى الله تعالى ، لا أن الإنسان يسمع فقط ، بل الهدف هو الاستماع والتطبيق .

وهناك فوائد أخرى يمكن أن نكتسبها من صلاة الجماعة ، مثلا المؤمن يكتسب الأصدقاء في المسجد ، كثير من الأصدقاء اكتسبناهم من المسجد ، وبدأت علاقاتنا من المسجد واستمرّت إلى اليوم ، ولولا المسجد لما تكونت هذه الصداقات .

وهكذا تنتهي الصلاة وقد استفاد جميع المصلّين من صلاة الجماعة نفسيًا وروحيًا واجتماعيًا ، ويخرج المؤمن من المسجد وعليه آثار الصلاة لأنه استفاد من صلاة الجماعة ، وهذا الأثر يظهر عليه إذا ذهب إلى بيته وأهله وأولاده ، فهم سيلاحظون آثار المسجدية عليه وآثار صلاة الجماعة عليه إذا استفاد منها ، وأما إذا لم يستفد من الصلاة فإنه يرجع إلى البيت وكأنه لم يدخل إلى المسجد ، وقد يدخل إلى البيت بعصبية وغضب ويعامل زوجته وأولاده بضرب أو سبّ وشتم ، مثل هذا الشخص لم يستفد من

صلاة الجماعة ، لو أنه استفاد فإنه سيدخل إلى البيت كما كان النبي صلى الله عليه وآله يدخل إلى بيته ، من يتأثر بصلاة الجماعة وبالمسجد فإنه يدخل إلى بيته بوجه طلق سمح مع زوجته وأولاده .

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : " من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان : أخطأ مستفاداً في الله ، أو علماً مستطرفاً ، أو آية محكمة ، أو رحمة منتظرة ، أو كلمة تردّه عن ردى ، أو يسمع كلمة تدلّه على هدى ، أو يترك ذنباً خشية أو حياءً " (١) .

توجد فوائد كثيرة مترتبة على وجود المؤمن في المسجد ، ولكن بشرط أن يراعي آداب المسجد ، والآثار تتحقق لنفسه ومجتمعه وبين المؤمنين إذا طبّقنا آداب المسجد ، وهناك آداب كثيرة موجودة في الروايات الشريفة ، وإذا استوعبنا هذا المقدار من الآداب وطبّقناها سنرى جميعاً أن أوضاعنا في المساجد ستتغيّر إلى الأحسن ، والأصوات العالية والكلام لغير الله قبل الأذان ومع الأذان وبعد الأذان وقبل الخروج من المسجد ستخفّ وتندعم ، ولن

(١) المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٥٦ . ردى : هلاك .

يبقى صوت إلا الدويّ الذي يكون فيه ذكر لله عز وجل ، ولن نسمع بعد ذلك أصوات الهواتف النقاله أثناء الصلاة ، ومع كثرة التنبيهات نرى أن بعض المؤمنین لا يغلقون هواتفهم النقاله أثناء وجودهم في المسجد ، هل هو غفلة أو عدم انتباه أو لا مبالاه وعدم اكترات أو ماذا ؟!

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم
محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

ماذا تعرف عن دينك؟ (١)

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم
محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

الإنسان المؤمن في مسيره باتجاه الله تعالى يحتاج إلى أمور
يأخذ بها ، وأمور أخرى يستغني عنها ، فالإنسان في حياته
يصادف كثيرا من الأشياء ، وهو لا يعرف بالضبط ما ينفعه وما
يضره ، فلو تُرك الإنسان وحرّيته لاختار في الأغلب الأشياء التي
تتناسب مع أهواء النفس وشهواتها ورغباتها لا على أساس العقل ،
فالإنسان يسعى إلى ما يشتهي ويرغب إليه ، ولا ينظر إلى ما
يصحّ وما لا يصحّ ، فالشهوة والهوى قد تشكّل عند الإنسان إليها
يُعبد من دون الله تعالى .

(١) ألقى هذا الموضوع في ندوة في ديوان مسجد الإمام المهدي عجل الله
تعالى فرجه الشريف بمنطقة الرقعي بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ الموافق
١٧ / ٥ / ٢٠٠٣ م .

يقول الله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ (١) .

نأتي إلى هذا الدين الذي له دور في إعطاء المقاييس الصحيحة التي يقيس الإنسان بها الأشياء ليأخذ الصالح منها ويترك الطالح ، ليأخذ الأشياء التي تقربه إلى الله تعالى ويبتعد عما يبعده عنه عز وجل ، هدف الإنسان في هذه الحياة الدنيا السعي إلى رضا الله عز وجل ، ورضا الله سبحانه لا يحصل عليه الإنسان إلا عن طريق ما يبيّنه عز وجل للإنسان ، فمواضع الرضا يحددها الله سبحانه ، ومواضع السخط يحددها عز وجل أيضا .
يأتي السؤال التالي :

كيف يمكن لنا أن نعرف مواضع رضا الله ومواضع سخطه ؟

الجواب :

يمكن لنا أن نعرف هذه المواضع عن طريق الرجوع إلى

مصدري الإسلام ، وهما :

١- القرآن الكريم :

الذي هو تبيان وتفصيل لكل شيء كما في الآية الكريمة :

(١) الفرقان : ٤٣ .

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى
لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

٢- روايات أهل البيت عليهم السلام :

بدءاً برسول الله صلى الله عليه وآله وانتهاءً بالحجة المهدي
عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فلقد وضّحوا سلام الله عليهم
أجمعين كل ما يحتاجه الإنسان في حركته إلى الله تعالى .

إذن : على المؤمن أن يبحث في الكتاب الكريم والسنة الشريفة
ليصل إلى معرفة المقاييس الصحيحة لقياس الأشياء حتى يستطيع
أن يعرف ماذا يقول وماذا يفعل وبم يفكر ، فيتعامل مع نفسه
بالبداية ثم ينطلق إلى الواقع الخارجي ليعرف كيف يتعامل مع
الأشياء المحيطة به ، وعلى الإنسان أن يختار ما يحدده الله عز
وجل ، فيأتي السؤال التالي :

هل بين الله والنبي صلى الله عليه وآله هذه المقاييس ؟

الجواب :

نعم ، وعلينا البحث في الآيات والروايات لنعرف ماذا يريد
الله ، وبعد ذلك نطبّق وننطلق من العلم إلى العمل حتى لا يسير

(١) النحل : ٨٩ .

٨٠ ماذا تعرف عن دينك ؟

الإنسان على غير هدى ، بل يعلم أولاً ، وبعد المعرفة يستطيع أن يتحرك ويعمل .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح " (١) .

إذن : المطلوب من الإنسان أولاً هو العلم ، ثم الانطلاق إلى العمل .

سؤال :

طالما أننا نرجع إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة فكيف

نعرف أن العلم مطلوب أولاً ثم العمل ؟

الجواب :

هذا شيء عقلي بديهي حتى في الأمور الدنيوية ، الإنسان في الأمور الدنيوية قبل أن يحصل على عمل لا بدّ أولاً أن يتعلّم ، ومن خلال اكتساب العلم الدنيوي يستطيع أن يحصل على عمل دنيوي ، وكلما حصل على شهادة أرقى يحصل على وظيفة أعلى .

وهذا المقياس العقلي البديهي يأتي أيضاً بالنسبة للأخرة ، فالإنسان الذي يحصل على علم أكثر وتكون نتيجة هذا العلم

(١) الكافي ج ١ ص ٤٤ ح ٣ .

ماذا تعرف عن دينك ؟ ٨١

العمل الأكثر هذا الإنسان يحصل في الآخرة على مقام أكبر .

إذن : العلم مطلوب قبل العمل ، فالمؤمن يحصل أولاً على

العلم ثم ينطلق إلى العمل .

وأذكر هنا بعض الآيات الكريمة ، منها :

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (١) .

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢) .

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّئَلَّا يَعْقِلُوا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴾ (٣) .

ومن الروايات الشريفة :

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : " طلب العلم فريضة

على كل مسلم ، ألا إن الله يحبّ بغاة العلم " (٤) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : " اطلب العلم من المهد إلى

اللحد " (٥) .

(١) المجادلة : ١١ .

(٢) فاطر : ٢٨ .

(٣) العنكبوت : ٤٣ .

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٠ ح ١ .

(٥) الأمثل في تفسير كتاب الله للشيوخ مكارم الشيرازي ج ٣ ص ٥٠٤ .

وعنه صلى الله عليه وآله : " اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم " (١) .

وعنه صلى الله عليه وآله : " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به ، وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر ، . . . " (٢) .

إذن : الإسلام يحثّ على طلب العلم وبيّن المقام السامي للعلماء ، والعلم واجب الطلب على كل مسلم ومسلمة .

ويأتي السؤال التالي :

ما هي العلوم التي يريدها الدين ؟ وأي العلوم هي التي يحثّ عليها ؟

الجواب :

نرجع إلى الكتاب الكريم والسنة الشريفة لنعرف الجواب على كل سؤال ، فنسأل ما هي العلوم التي تقرّبنا إلى الله تعالى ويحثّ عليها الدين ، وهذه العلوم التي يحثّ عليها الدين هي العلوم التي

(١) وسائل الشيعة ج ١٨ ص ١٤ ح ٢٠ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤ ح ١ .

يجب على الإنسان أن يطلبها .

بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة نجد كثيرا من الآيات والروايات التي تتحدث في مجال العقائد ، تتحدث عن الله سبحانه وعن صفاته ، منها :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) .

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٣) .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٤) .

وهناك آيات تتحدث عن عدل الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (٥) .

وهناك آيات كثيرة تتحدث عن الأنبياء عليهم السلام وما جرى عليهم مع أقوامهم ، وآيات كثيرة تتحدث عن يوم القيامة

(١) الإخلاص : ١ .

(٢) النور : ٣٥ .

(٣) الحج : ٧٥ .

(٤) آل عمران : ٢ .

(٥) النساء : ٤٠ .

وما يجري على الإنسان بعد الموت في يوم الحساب .
إذن : هذه الآيات تتحدث عن عقائد الإنسان وتركّز عليها ،
فنعرف أن علم العقائد من العلوم التي يجب على الإنسان المؤمن
أن يطلبها حتى يكون عنده اطلاع كافٍ في مجال العقائد .
إن العقائد تفصل بين الإنسان المؤمن والإنسان الكافر ،
فنعرف من خلال هذه الآيات الكريمة التي تبين الفرق بين
الإنسان المؤمن والإنسان الكافر أهمية معرفة العقائد ، وعلى رأس
هذه العقائد أصول الدين الخمسة وهي التوحيد والعدل والنبوة
والإمامة والمعاد ، وأصل الأصول هو التوحيد ، والعقائد الأخرى
هي فروع للتوحيد .

وتعرفون المسألة الشرعية التي تقول بأنه لا يجوز التقليد في
أصول الدين ، بل لا بدّ أن يصل الإنسان إلى هذه العقائد بنفسه ،
والقرآن الكريم والروايات تشير إلى العقائد التي لا بدّ أن يعتقد
بها الإنسان ، وتطرح الأدلة العقلية على إثباتها ، هذه الأدلة
العقلية في القرآن الكريم والروايات الشريفة إنما هي إشارات إلى
البراهين العقلية الموجودة عند الإنسان ، والقرآن الكريم يثير
تفكير الإنسان لينتبه إلى هذه البراهين .

إذن : أصول الدين من الأشياء التي ركّز عليها الدين .

**سؤال : وهل هناك أشياء أخرى ركّز عليها الدين في القرآن
والروايات ؟
الجواب :**

نعم ، ففي آيات تمثّل عشر القرآن الكريم تقريبا بيّن الله تعالى الأحكام الفقهية فيها ، وهي ما تسمّى بآيات الأحكام ، وكذلك كثير من الروايات الشريفة تبين تفاصيل الأحكام الفقهية حتى في الأمور الصغيرة التي تمس حياة الإنسان حيث بيّن الأئمة عليهم السلام أحكامها ، مثل كيفية نوم الإنسان على جنبه الأيمن أو الأيسر ، وكيفية دخول الحمام برجله اليسرى أو اليمنى ، فضلا عن الأمور الكبيرة التي تمس حياة المجتمع والناس كإقامة الحدود وأحكام القصاص والديّات .

إن الأحكام الفقهية تنظّم حياة الإنسان الفردية مع نفسه ، والاجتماعية مع الناس والمجتمع في النواحي السياسية والاقتصادية وغيرها .

إذن : لا بدّ من دراسة الأحكام الفقهية لأنها تبين حدود حركة الإنسان ، وهي تفصل بين الإنسان المؤمن الملتزم بأحكام الله وبين المسلم الذي لم يعرف من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن

الإرسمه ، فالؤمن الملتزم هو الذي إذا عرف أن هذا الأمر واجب عمل به ، وإذا عرف أن ذلك الأمر محرّم تركه ، وهو الذي سيكون يوم القيامة في المقام الأعلى بسبب التزامه ، وكلما ازداد التزامه كان ثوابه أكثر وحركته إلى الله تعالى أسرع ، والأحكام الشرعية الفقهية تعبير عن حركة الإنسان العملية الخارجية ، فالأحكام الفقهية من العلوم التي يجب على الإنسان المؤمن أن يطلبها حتى يمكنه التحرك إلى الله تعالى .

سؤال : وهل هناك أمر آخر ركّز عليه الدين ؟

الجواب :

نعم ، ففي آيات كثيرة تحدّث القرآن الكريم عن القلب وأمراض القلب ، وكذلك الروايات الشريفة تحدّثت عن الأخلاق الإسلامية مثل التواضع والزهد وحبّ الآخرة ، ونصحت بالابتعاد عن الرياء والعُجب وحبّ الدنيا ، والأخلاق الإيمانية تعبير عن حركة الإنسان الداخلية النفسية الروحية ، فالنفس تمثّل انعكاسات تفكير الإنسان وأقواله وأفعاله ، فكل ما يفكّر به الإنسان أو يقوله أو يفعله له انعكاس في النفس ، وتفصيل ذلك يكون في علم الأخلاق .

الخلاصة :

هناك علوم واجبة يجب على كل إنسان أن يتعلّمها ، والجهل بهذه العلوم لا يكون عذرا مقبولا للإنسان ، فعندما تقول الرواية الشريفة : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " ؛ فإن معنى ذلك أن هناك علوما واجبة يجب أن يعرفها الإنسان المؤمن لكي تكون حركته إلى الله تعالى حركة صحيحة ، فبعض العلوم من الواجبات العينيّة التي يجب أن يتعلّمها كل إنسان لينجو بنفسه يوم القيامة .

مما سبق يتبيّن أن العلوم الواجب تعلّمها على الإنسان هي :

١- علم العقائد :

وهي تَفْصِلُ بين الإنسان المؤمن والإنسان وغير المؤمن .

٢- علم الأخلاق :

وهي تفصل بين المؤمن الذي يعمل على تزكية نفسه ويريد أن يصل إلى المقامات العليا وغيره ممن يكون قانعا بوضعه ولا يريد أن يصل إلى المقامات العالية .

٣- علم الفقه :

وهي تَفْصِلُ بين المؤمن الملتزم وغير الملتزم .

سؤال : وهل هناك أمور أخرى لا بدّ أن يعرفها المؤمن ؟

الجواب :

نعم ، هناك بعض الأمور الفرعية التي تساهم في ترسيخ العلوم الثلاثة الواجبة ، منها :

١- معرفة المفاهيم الإسلامية التي يريد الإسلام طرحها والتي تبينها الآيات الكريمة والروايات الشريفة ، مثلا ما هو مفهوم الأخلاق ؟ وما هو مفهوم الزهد ؟ وما هو مفهوم الصبر ؟ هذه المفاهيم لا بد أن يعرفها المؤمن حتى يستطيع أن يتحرّك ويطبّقها على نفسه ، ويكون تطبيقه تطبيقا صحيحا متناسبا مع الدين .

٢- معرفة سيرة أهل البيت عليهم السلام ، وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة سلام الله عليهم وخاصة الحجة عجل الله فرجه الشريف الذين هم القدوة للمؤمن ليعرف كيف خدموا الدين ، وقد بذلوا مهجهم في سبيل الدين ، وأن نحاول أن تكون حياتنا كحياتهم ومماتنا كمماتهم ، ففي الزيارة : " اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد " .

ماذا تعرف عن دينك ؟ ٨٩

أهل البيت عليهم السلام قدّموا أرواحهم فداءً لهذا الدين ،
ونحن نريد أن نقدم أرواحنا في سبيل الدين ، ومنهم نأخذ
العقائد والأحكام الفقهية والأخلاق الإيمانية والمفاهيم الإسلامية
بل نأخذ منهم كل أمور الدين من صغيرة أو كبيرة .

٣- معرفة شيء من تفسير القرآن الكريم لأنه يعطي فهما
للآيات القرآنية التي نقرؤها ولا سيما في الصلاة ، فإن في القرآن
الكريم علوما كثيرة ، وليس المطلوب تحريك اللسان وقراءة القرآن
فقط ، وإنما المطلوب فهم القرآن الكريم للتحرك إلى الله تعالى .

٤- نظرة الإنسان إلى الدنيا والآخرة ، وقد تحدّث الآيات
الكريمة والروايات الشريفة كثيرا عن الدنيا والآخرة ، وكيف
يتعامل المؤمن مع الدنيا والآخرة حتى لا يقع في فخّ الدنيا ويخسر
الآخرة .

إن كل ما يساهم في ترسيخ العلوم الثلاثة الأساسية ينبغي
للمؤمن أن يعرفها .

العمل نتيجة العلم :

إن النقطة المهمة هي أن الإنسان بعد تعلّم كل العلوم التي تم
ذكرها سابقا لا بدّ من أن يطبّق على نفسه ما تعلّمه ليصدق عليه

٩٠ ماذا تعرف عن دينك ؟

عنوان " **المؤمن الحقيقي** " ؛ لأن مجرد وجود المعلومات في الذهن دون انتقالها إلى القلب يكون بلا قيمة ، فلا بدّ أن يكتبها الإنسان بقلم العقل على لوح القلب كما يقول الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه في كتابه " الأربعون حديثاً " ، إن مجرد العلم بالشيء لا يعطي قيمة له ، وإنما يكون قيمة العلم بالعمل المترتب عليه ، وكلما ازداد المؤمن علماً ازداد عملاً ، فما قيمة أن يعرف الإنسان العقائد والأحكام الفقهية والأخلاق الإسلامية ولكن لا يقوم بتطبيقها والعمل بها ؟

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال : " **العلم مقرون بالعمل ، فمن علم عمل ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه** " (١) .

أي فإن أجاب العلمُ العلمَ وإلا فإن لم يجبه ارتحل العلمُ وكأن العلمَ غير موجود ، إن قيمة ما يدرسه الإنسان من العلوم تكون بقيمة ما يطبّقه منها ، فقيمة العمل تبين قيمة العلم ، فليُنظر الإنسان إلى عمله ليعرف ما يعلمه وما يعرفه عن الإسلام ، فمقياس الإنسان لعلمه هو مقدار عمله ، ومقدار ما يعمله الإنسان

(١) نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده ج ٤ ص ٨٥ .

ماذا تعرف عن دينك ؟ ٩١

يبين مقدار علمه .

نظرة إلى حياتنا اليوم :

اليوم يعيش الناس مقاييس دنيوية لما يوجد حولهم من أمور ،
والمقاييس الدنيوية مقاييس كافرة ، انظر إلى نفسك كيف تقيم
هذه الدنيا ؟ وكيف تنظر إلى ما يوجد فيها من أشياء ؟

أين نحن من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حياة
أمير المؤمنين عليه السلام ومن حياة فاطمة الزهراء عليها
السلام ؟

أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان
يركب دابته من غير سرج وانظر إلى سيارتك ؟

وأين نحن من أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يكن في
بيته إلا فراش من الصوف ينام عليه في الليل ويجلس عليه في
النهار وقارن بين ذلك وبين بيوتنا اليوم ؟

وأين نحن من الزهراء عليها السلام التي تقول : " خير
للمرأة أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل " ؛ وانظر اليوم إلى نساء
المسلمين وبناتهم ؟

قارن بين حياتنا وحياة أهل البيت عليهم السلام لترى كيف

٩٢ ماذا تعرف عن دينك ؟

يعيش المسلمون اليوم المقاييس الدنيوية المادية الكافرة التي يساهم فيها وسائل الإعلام ويحاولون نشرها بين المسلمين سواء في كيفية اختيار السيارة أم كيفية تزيين البيت أم في معيشتهم اليومية وتربية أولادهم وقضاء أوقاتهم حتى وصلنا إلى مرحلة يحاول فيها المسلم الانتهاء من الصلاة بسرعة ، وذلك بسبب ضيق الوقت عنده وانشغاله الكثير الذي يصبّ كله في الأمور الدنيوية ، فتفكير المسلمين اليوم تفكير دنيوي مادي وأقوالهم دنيوية وأفعالهم دنيوية وطريقة حياتهم دنيوية وكأنه لا وجود للأخرة ، فكل ما حولنا يربطنا بالدنيا أكثر ، وصارت قيمة الإنسان بقيمة ما يملك من مال لا بما يملك من إيمان ، فصاحب المال الكثير هو المحترم وإن كان فاسقا شاربا للخمر ، وصار الفقير محتقرا حتى لو كان وليا من أولياء الله تعالى ، فلقد انعكست المقاييس ، أليست هذه المقاييس كافرة وإن كان هناك من ينكر ذلك ويقول إن حياتنا قائمة على الإسلام ؟

إن المسلمين اليوم يتعاملون مع الدنيا كأنهم خالدون فيها ، وهذا سيأتي في محله حينما نريد أن نتناول علاقة المؤمن بالدنيا والأخرة .

ولا يقال إن أهل البيت عليهم السلام عاشوا في زمان غير

ماذا تعرف عن دينك ؟ ٩٣

زماننا ، فنقول إن مقاييسهم التي عاشوا بها تنتقل إلى هذا الزمان ، نعم الوسائل تختلف ، ولكن أساسيات الدين لا تتغير لأنها باقية في الماضي والحاضر والمستقبل .

الناس يعيشون اليوم حياة دنيوية مادية ، وقد أخذ المسلمون مقاييسهم من الغرب ، الغرب اليوم يمدون المسلمين بهذه المقاييس ، والمسلمون يأخذون هذه المقاييس بلا تفكير أنها تتناسب مع الدين أو لا تتناسب ، لا بد أن نعرض ما نريد أن نأخذه منهم على ديننا ، بعض الأشياء يوافق الدين عليها ، وبعض الأشياء يرفضها الدين ، وهنا تأتي أهمية طلب العلم ليعرف المؤمن ماذا يأخذ وماذا يترك .

الإسلام يؤخذ ككل ولا يُبعض :

إن المؤمن يأخذ من الإسلام كله ولا يأخذ من الإسلام ما يناسب أهواءه أو يترك ما يخالف مصلحته الخاصة ، فنحن مع الأسف نأخذ من الدين ما نبرر به أعمالنا ، وأما إذا جاءت مسألة خلاف مبتغانا نرفضها ونبرر رفضنا بمختلف التبريرات .

مثلا المؤمن الذي يشتري سيارة فخمة ماذا يقول ؟

يقول إن الله تعالى يحب أن تظهر نعمته على عبده ، فيأخذ

٩٤ ماذا تعرف عن دينك ؟

من الدين ما يبرّر به الدنيا .

وإذا زخرف بيته يقول إن الله جميل يحب الجمال ، وإذا أسرف وبذّر يقول إن الله يحبّ الكريم الذي يوسّع على أهله وأولاده .

ترى هذا المؤمن يأخذ من الدين ما يوافق رغباته ، يأخذ بعض الأمور التي في الحقيقة لا تمثّل اتجاهها في الإسلام ، وإنما اتجاه الإسلام يكون على خلاف الإسراف وخلاف الحياة المرفّهة المزيّنة ، والآيات والروايات التي ظاهرها الدعوة إلى الدنيا تحتاج إلى شرح لبيان أنها لا تدعو إلى الدنيا ، وهذه التبريرات وساوس شيطانية ونفثات إبليسية لأن الإنسان لا بد أن يأخذ من الدنيا ما له قيمة في الآخرة فقط ، وخلاف ذلك فإن ما يعمله الإنسان إنما يكون عبثاً ولفوا لا قيمة له .

أين هذا المسلم من الزهد الذي يدعو إليه الإسلام وهو من أسس الأخلاق ؟ فما هو مفهوم الزهد ؟

لا بدّ أن نعرف مفهوم الزهد حتى يمكن للمؤمن أن يطبّقه على نفسه لكي لا يحشر يوم القيامة مع المسرفين والمبذرين .

أين هو من حياة أهل البيت عليهم السلام ؟ أين هو من قضاء حاجات المؤمنين والفقراء وقضاء حاجاتهم يمثّل العلاقة

ماذا تعرف عن دينك ؟ ٩٥

القويّة بين المؤمنين ؟

في رواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : " من سعى لأخيه المؤمن في حاجة من حوائج الدنيا قضى الله عز وجل له بها سبعين حاجة من حوائج الآخرة ، أيسرها أن يزحزحه عن النار " (١) .

ألا ندرك أننا بإسرافنا وتبذيرنا إنما نأخذ حقوق أشخاص آخرين يعيشون معنا على هذه الأرض ؟

إن من يملك المال يكون الفقير شريكه فيه لأن المال في الحقيقة ليس ملكنا بل هو ملك لله تعالى ، والله عز وجل يحدّد مصارف هذه الأموال .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعما اكتسبه من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت " (٢) .

إن المرء يُسأل عن كل فلس يصرفه والحساب طويل ، والإنفاق

(١) مستدرک الوسائل للمحدث النوري ج ١٢ ص ٤١٩ ح ١٠ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٦٠ ح ١٦٢ .

ثوابه عظيم .

يقول الله تعالى :

﴿ لَنْ نَكُلُوا الْبَرِّ حَتَّى تُفَقُّوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُفَقُّوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

عقائد الإنسان عبارة عن شجرة :

إن كل ما يفعله الإنسان إنما يكون نتيجة معتقداته ، وأنت إذا اعتقدت بأهمية عمل معين فإنك ستقوم به ، فالعقائد عبارة عن شجرة لها ثمار ، فإن كانت المعتقدات صحيحة كانت الثمار جيدة ، وإذا كانت العقائد فاسدة فإن ثمارها تكون فاسدة ، والأعمال انعكاس لما تعتقده نفس الإنسان ، لذلك يأتي دور علم الأخلاق ليربي الإنسان تربية صالحة ، وعلى أساس هذه التربية تجد أعمال الإنسان المؤمن كلها تصب في اتجاه واحد وهو اتجاه الله تعالى ، ففي دعاء كميل : " . . . حتى تكون أعمالي وأورادي كلها وردا واحدا " .

حركة الإنسان المؤمن تكون باتجاه الله عز وجل ، اتجاه واحد لا يمنة فيه ولا يسرة لأن يمينه ويساره يكونان خروجاً عن

(١) آل عمران : ٩٢ .

ماذا تعرف عن دينك ؟ ٩٧

الصراط المستقيم ، فالأحكام الشرعية تمثل حدودا للإنسان ، فمن يتعداها فإنما يكون قد خرج من ربة الإسلام ، صحيح أن المؤمن ليس معصوما ويرتكب الأخطاء ولكنه يرجع مباشرة إلى الطريق بواسطة التوبة الصادقة ولا يصرّ على فعله الخاطئ ولا يبرّر معاصيه وأعماله الخاطئة .

إن عقائد الإسلام تمثل شجرة إيمانية أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها ، وجذور هذه الشجرة متأصلة في قلب الإنسان المؤمن ، ولا يمكن أن يتركها بسهولة كجذور الشجرة الضاربة في أعماق الأرض التي لا يمكن إزالتها بسهولة ، ولا بد لقلع هذه الشجرة من قوة كبيرة حتى يمكن اجتثاثها .

وهذه العقائد تولّد الثمار الجيدة التي هي عبارة عن أعمال الإنسان المؤمن التي لا فساد فيها وهي كلها صالحة ، فإذا وجدت ثمرة فاسدة فإنها نتيجة عقيدة فاسدة في نفس الإنسان ، ويكون عند هذا المؤمن اعتقاد فاسد لا بدّ من إصلاحه .

إن الدين لا يؤمن فقط بإصلاح الشيء الخارجي بل يصلح الأشياء انطلاقا من أعماق نفس الإنسان ، فالعقيدة الفاسدة لها عدّة مظاهر فاسدة ، وإذا أصلحت المظهر فإن العقيدة باقية

وسيكون لها مظهر فاسد آخر ، والإنسان قد يقوم بأشياء كثيرة صالحة ولكن من دون أن تكون منطلقة من النفس ، فلا تكون لها قيمة كما يقوم الإنسان الكافر بالأعمال الصالحة الخيرة ظاهرا ، ولكن ما قيمتها وهو لا يعتقد بوجود الله ولا يتقرب إليه تعالى ؟

وأعمال الكافر إنما تكون انطلاقتها حباً لرغباته ، لذلك تجد عنده أموراً أخرى غير صالحة كشراب الخمر مثلاً لأن أعماله لم تكن منطلقة من عقيدة راسخة ، وإنما هي أمور ظاهرية شهوية ، ورغباته هي التي تسيّره .

الخلاصة :

إن الإسلام أعطى مقاييس للإنسان ليقيم بها الأشياء ، ومواضع رضا الله تعالى حدّدها سبحانه ، ويمكن معرفة هذه المواضع عن طريق الرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة الشريفة ، وحثّ الإسلام على طلب العلم وركّز في نفس الوقت على أهمية العمل لا مجرد العلم لأن العمل انعكاس للعلم .

وتوجد هناك علوم واجبة يجب على كل إنسان أن يتعلّمها وهي العقائد والأخلاق والأحكام الفقهية ، وهناك أمور متفرّعة على هذه العلوم الثلاثة ، والأصل الذي يجمع كل العلوم هو أصل

التوحيد .

ثم ألقينا نظرة على حياتنا اليوم وكيف أننا بعيدون عن الإسلام في تفكيرنا وأعمالنا ، والإسلام لا بدّ أن يؤخذ ككلّ ولا يُبعَضُ ، والعقائد تمثّل شجرة في نفس الإنسان وتكون ثمارها هي الأعمال التي يقوم بها ، وكلما صلحت الشجرة صلحت الثمار .
والحمد لله ربّ العالمين وسلّى الله على سيّدنا أبي القاسم
محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

مظلومية الزهراء عليها السلام (١)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

نعزي الأمة الإسلامية عامة وشيعة أهل البيت عليهم السلام
بشكل خاص باستشهاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها
السلام التي يقول عنها رسول الله صلى الله عليه وآله : " وأما
ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ،
وهي بضعة مني ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي رuchi
التي بين جنبي ، وهي الحوراء الإنسية ، متى قامت بين يدي ربها
جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل
الأرض ، ويقول الله عز وجل لملائكته : يا ملائكتي ! انظروا إلى
أمّتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من

(١) ألقى هذا الموضوع في خطبة الجمعة بمسجد الإمام الحسن
عليه السلام بمنطقة بيان بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ الموافق
١١ / ٧ / ٢٠٠٣ م .

مظلوميّة الزهراء عليها السلام ١٠١

خيفتي ، وقد أقبلت بقلبيها على عبادتي ، أشهدكم أنني قد أمنت
شيئتها من النار ، . . . " (١) .

كانت فاطمة الزهراء النور الساطع والنّجم الزّاهر والضيّاء
اللامع في سماء الإسلام الخالد ، سيدة نساء العالمين التي كانت
تتاج القرّان الطاهر بين النبي الطاهر والأمين الصادق صلى الله
عليه وآله وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد التي كان يسميها أهل
مكة " الطاهرة " ، والتي قال القرآن فيها وفي بعليها وابنيها
الحسن والحسين عليهم السلام :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴾ (٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : " أفضل نساء أهل الجنة
خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة
فرعون ومريم ابنة عمران " (٣) .

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٧٥ ، الفرائض جمع فريضة وهي لحمة بين
الكتف والصدر ترتعد عند الفزع .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

(٣) مسند أحمد ج ١ ص ٢٩٣ ، سنن النسائي ج ٥ ص ٩٣ ، المستدرک
على الصحيحين ج ٢ ص ٤٩٧ .

١٠٢ مظلوميّة الزهراء عليها السلام

ويقول النبي صلى الله عليه وآله : " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني " (١) .

ويقول صلى الله عليه وآله : " فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها " (٢) .

إن المظالم التي وقعت على أهل البيت عليهم السلام لا تعدّ ولا تحصى ، فهي مظالم كثيرة ، وهذا الظلم الواقع عليهم مخالف لما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله كما يقول القرآن الكريم :

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (٣) .

وعن ابن عباس قال : لما نزلت آية المودة قالوا : يا رسول الله ! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال صلى الله عليه وآله : " علي وفاطمة وابناهما " (٤) .

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢١٠ ، فضائل الصحابة للنسائي ص ٧٨ .

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ ، مسند أحمد ج ٤ ص ٥ .

(٣) الشورى : ٢٣ .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٤٧ ح ٢٦٤١ ، الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٤٦٧ ، تفسير الرازي ج ٢٧ ص ١٦٦ .

مظلوميّة الزهراء عليها السلام ١٠٣

ومن بعد أهل البيت عليهم السلام وقع الظلم على أتباعهم وشيعتهم ، فلقد سُجِنُوا وَقَتِّلُوا وَشُرِّدُوا وَطُورِدُوا وَأَعْدِمُوا وَعُذِّبُوا عبر التاريخ ، وما زال أتباع أهل البيت عليهم السلام يتعرّضون للظلم بسبب عقيدتهم ، ولا نحتاج إلى ذكر أمثلة في عدة دول في العالم .

لقد بكى الرسول صلى الله عليه وآله لأن ذريته سيتعرضون للظلم من بعده مع أنه أوصى بالمودّة لهم ، والمودّة لهم متفق عليها بين جميع المسلمين .

عن عبدالله بن العباس قال : لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتى بلّت دموعه لحيته ، فقيل له : يا رسول الله ! ما يبكيك ؟ فقال : " أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمّتي من بعدي ، كأني بفاطمة ابنتي وقد ظلمت بعدي وهي تتادي : يا أبتاه يا أبتاه ؛ فلا يعينها أحد من أمّتي . . . " (١) .

أمثلة من الظلم الواقع على أهل البيت عليهم السلام :

توفي النبي صلى الله عليه وآله وانشغل أهل البيت عليهم السلام بمراسم الدفن ، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله بأن

(١) الأماي للشيخ الطوسي ص ١٨٨ .

١٠٤ مظلوميّة الزهراء عليها السلام

الولاية والخلافة والإمامة والوصاية من بعده لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فهو خليفة المسلمين وإمامهم وقائدهم ، ووردت روايات كثيرة تفيد بأن علياً عليه السلام هو الإمام من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

من هذه الروايات حديث الثقلين الذي يدل على أن المرجعية الدينية والبعث التشريعي لأهل البيت عليهم السلام ، وحديث الغدير الذي يدل على أن القيادة السياسية لأمير المؤمنين عليه السلام ، ونزل من القرآن الكريم آية التطهير التي تدل على طهارتهم وعصمتهم .

أمير المؤمنين عليه السلام رفضت إمامته وتمّت محاربهته في عدة وقائع ، كذلك الإمام الحسن عليه السلام حورب أيضا واستشهد بالسم ، وقتل الإمام الحسين عليه السلام وسبي أهل بيته ، وقتل بقية الأئمة عليهم السلام واحدا بعد الآخر .

هذه هي المظالم وأكثر من ذلك مرت على أهل البيت عليهم السلام وعلى أتباع أهل البيت عليهم السلام .

وأريد أن أتحدث عن المظالم التي وقعت على سيدة نساء العالمين عليها السلام .

أمثلة من الظلم الواقع على الزهراء عليها السلام :

طلبت سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وطالبت بأرض فدك^(١) وبخمس خيبر .

عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ** ﴾^(٢) ؛ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاهما فدكا^(٣) .

وعن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ** ﴾ ؛ أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكا^(٤) .

إذن : فدك عطية من النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته

(١) فدك قرية زراعية بالقرب من خيبر .

(٢) الإسراء : ٢٦ .

(٣) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤٣٩ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١٩٦ ، مسند أبي يعلى الموصلي ج ٢ ص ٣٣٤ ، الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ج ٤ ص ١٧٧ ، يتابع المودة للقندوزي الحنفي ج ١ ص ٣٥٩ .

(٤) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤٤٣ ، الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٧ .

١٠٦ مظلوميّة الزهراء عليها السلام

لفاطمة عليها السلام ، فقدك ملك للزهراء عليها السلام قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وآله .

رفض الأول أن يعطيها شيئاً وأتى برواية لم تسمع بها سيدة
نساء العالمين ولا سمع بها وارث علم النبي صلى الله عليه وآله
حيث أسند إلى النبي صلى الله عليه وآله : " لا نُورُثُ ما تركنا
صدقة " (١) .

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٤٢ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٢ ، مسند
أحمد ج ١ ص ٤ ، سنن الترمذي ج ٣ ص ٨٢ ، سنن أبي داود ج ٢
ص ٢١ ، سنن النسائي ج ٧ ص ١٣٦ .

يقول الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٠ : " وعن حذيفة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة . رواه الطبراني في
الأوسط وفيه الفيض بن وثيق وهو كذاب . وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنا لا نورث ما تركنا صدقة . رواه الطبراني في
الأوسط وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية
رجالهم ثقات " .

يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٢٧ : " لم يرو
هذا الخبر إلا أبو بكر وحده ، ذكر ذلك أعظم المحدثين حتى أن الفقهاء في
أصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي
الواحد . وقال شيخنا أبو علي : لا تقبل في الرواية إلا رواية اثنين

مظلوميّة الزهراء عليها السلام ١٠٧

وإن فرضنا صحة الرواية فمعناها أن الذي يتركه الأنبياء صدقة لا يرثه الوارثون ، وفدك لم تكن صدقة حتى لا يرثها ورثة النبي صلى الله عليه وآله ، بل إن فدكا لم تكن من الأموال الموروثة لأن النبي صلى الله عليه وآله أعطاهها لفاطمة عليها السلام قبل وفاته .

ومعنى الرواية هو لا نورث الذي تركناه صدقة ، فما يكون

كالشهادة ، فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم ، واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) " .
إذن : هذا الخبر خير واحد .

وذكر الأستاذ محمود أبو رية في كتابه شيخ المضيرة أبو هريرة هامش ص ١٦٩ جاء فيه : كنا نشرنا كلمة بمجلة الرسالة المصرية (العدد ٥١٨ من السنة الحادية عشرة) عن موقف أبي بكر من الزهراء في هذا الميراث نقل منها ما يلي : (إننا إذا سلمنا بأن خير الأحاد الظني يخصص الكتاب القطعي ، وإنه قد ثبت إن النبي ص قال : إنا لا نورث . وإنه لا تخصيص في عموم هذا الخبر فإن أبا بكر كان يسعه ان يعطي فاطمة رضي الله عنها بعض تركة أبيها كأن يخصها بفدك ، وهذا من حقه الذي لا يعارضه فيه أحد ، إذ يجوز للإمام أن يخص من يشاء بما شاء ، وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي ص على إن فدك هذه التي منعها أبو بكر من فاطمة لم تلبث أن قطعها عثمان لمروان .

١٠٨ مظلوميّة الزهراء عليها السلام

صدقة لا يرثه الوارثون ، ولكن فذك لم تكن صدقة .

ولو قلنا بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يعط فذكا للزهراء عليها السلام أثناء حياته فإنها تدخل ضمن تركة النبي صلى الله عليه وآله ، فتكون للوارث ، والوارث الوحيد للنبي صلى الله عليه وآله هي الزهراء عليها السلام ، وهم يفسرون الرواية أنها بمعنى الأنبياء عليهم السلام لا يورثون ، وكل الذي يتركونه يكون صدقة ولا يكون للوارثين شيئاً .

دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها : كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ؟ قالت : " أصبحت بين كمد وكرب ، فقد النبي وظلم الوصي ، . . . " (١) .

وننقل شيئاً من التاريخ عن الظلم الواقع على سيدة نساء العالمين عليها السلام :

قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه : " ثم دفعه (أي دفع الثاني الباب) فدخل (أي دخل بيتها) فاستقبلته فاطمة وصاحت : " يا أبتاه ! يا رسول الله ! " . . . فانطلق قنفذ الملعون فاقترحم (البيت) هو وأصحابه بغير إذن " (٢) .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤٩ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ص ١٥٠ .

مظلوميّة الزهراء عليها السلام ١٠٩

يقول اليعقوبي : قال الأول قرب وفاته : " وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان قد أغلق على حرب " (١) .

ويقول المسعودي : " فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرها ، وضغطوا سيده النساء بالباب حتى أسقطت محسنا . . . " (٢) .

ويروي ابن قولويه عن الإمام الصادق عليه السلام أن مما أخبر الله نبيّه صلى الله عليه وآله ليلة أسري به إلى السماء : " وأما ابنتك فَتَطْلَمُ وَتُحْرَمُ وَيُؤْخَذُ حَقُّهَا غَضَبًا الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا ، وَتُضْرَبُ وَهِيَ حَامِلٌ ، وَيُدْخَلُ عَلَيْهَا وَعَلَى حَرِيمِهَا وَمَنْزِلِهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ، ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَذَلٌّ ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعًا ، وَتَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنْ الضَّرْبِ ، وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ " (٣) .

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) إثبات الوصية ص ١٢٤ .

(٣) كامل الزيارات ص ٥٤٨ .

١١٠ مظلوميّة الزهراء عليها السلام

وذكر الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ في كتابه الهداية الكبرى : " وجمع الحطب الجزل على النار لإحراق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب ورقية وأم كلثوم وفضة وإضرامهم النار على الباب . . . وأخذ النار في خشب الباب " (١) .

عن أبي عبدالله عليه السلام : " . . . وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى (الثاني) لكزها بنعل السيف بأمره ، فأسقطت محسنا ، ومرضت من ذلك مرضا شديدا ، ولم تدع أحدا ممن أذاها يدخل عليها . . . " (٢) .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى ، فقلت : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أبكي مما يُصنعُ بكم بعدي . فقلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : " أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدّها . . . " (٣) .

(١) الهداية الكبرى ص ٤٠٧ . الجزل : الغليظ القوي .

(٢) دلائل الإمامة لابن جرير الطبري (الشيعي) . نعل السيف : ما يكون في أسفل غمد السيف من حديد أو فضة .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٩٧ ح ٢ .

مظلوميّة الزهراء عليها السلام ١١١

عبدالقاهر بن طاهر الاسفرائيني التميمي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ
في كتابه : نقل في مذهب إبراهيم بن سيار بن هاني النظام أنه
طعن في الثاني في جملة أمور منها : وأنه ضرب فاطمة (١) .

عن النبي صلى الله عليه وآله : " . . . كأنني بها وقد دخل
الذللّ بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسرت
جنبها وأسقطت جنينها . . . " (٢) .

قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله : " أما
ابنتك فهي أول أهلك لحاقا بك بعد أن تُظلم ويُؤخذ حقها وتُمنع
إرثها ويُظلم بملها ويُكسر ضلعها " (٣) .

وفاتها ودفنها :

وبعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد بفاطمة
الزهراء عليها السلام الحزن وكانت تعاني من شدة المرض أربعين
ليلة حتى وافاها الأجل .

وفي اليوم الأخير من حياتها قامت من فراشها وغسلت الحسن

(١) الفرق بين الفرق ص ١٤٧ .

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٧٦ .

(٣) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٤٤ ح ٨٤ .

١١٢ مظلوميّة الزهراء عليها السلام

والحسين عليهما السلام وألبستهما ثيابهما وطلبت منهما أن يزورا قبر جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم طلبت من أسماء بنت عميس أن تحضر ماءً لتغتسل به ، فاغتسلت به ، ولبست أحسن ثيابها ، وعندما أحست بدنو الأجل طلبت من أسماء أن تضع لها فراشا وسط البيت فاضطجعت على الفراش مستقبلة القبلة ثم دعت أسماء وأم أيمن ، وطلبت إحضار أمير المؤمنين عليه السلام وأوصته بأشياء ثم ارتفعت روحها الطاهرة عليها السلام إلى بارئها .

وكان من وصيّتها أن لا يشيّعها الناس الذين خذلوا أمير المؤمنين عليه السلام حينما احتاج إليهم ، ثم قام أمير المؤمنين عليها السلام بتغسيلها ولم يحضر أحد إلا الحسن والحسين عليهما السلام وزينب وأم كلثوم وأسماء بنت عميس وجاريتها فضّة ، ثم صلّى عليها أمير المؤمنين عليه السلام وكفّنها ، وبقي الجثمان الطاهر إلى أن جاء الليل فوضعها على نعش وحملها إلى البقيع كما في بعض الروايات أو دفنت في بيتها كما في بعض الروايات الأخرى ، وكان المشيّعون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وعمّار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذرّ وسلمان وبريدة وبعض بني هاشم ، وأودعت في قبرها وغطى أمير المؤمنين

مظلوميّة الزهراء عليها السلام ١١٣

عليه السلام أثر القبر لكي لا يعرف أين دُفِنَتْ ، فلماذا تُدْفَنُ
الزهراء عليها السلام ليلا ولا يعرف قبرها إلى الآن وهي ابنة
خاتم النبيين وسيدهم صلى الله عليه وآله !!

كيف يصدر الظلم من المتبعين لها ؟

الآن نأتي إلينا نحن ، هل يمكن أن يصدر منا الظلم على
أهل البيت عليهم السلام ونكون نحن من الظالمين أيضا لهم أو لا
يمكن ؟

فلنفكر بهذا السؤال جيّدا ولا نتكلم فقط عن الظالمين لهم
وقد نكون نحن من الظالمين لهم ، نحن نقول إننا من أتباع أهل
البيت عليهم السلام ، فماذا يعني الاتّباع لهم ؟

ألا يعني أننا نأخذ ديننا منهم وعن طريقهم وبواسطتهم ؟

ألا يقول ديننا بلبس البنات للحجاب الشرعي ؟

فلماذا لا تلبس كثير من بنات المؤمنين والمؤمنات الحجاب
الشرعي ؟ لماذا يظهرن بكامل الزينة أمام الرجال الأجانب مع أن
الأب حسب ظاهره مؤمن والأم حسب ظاهرها مؤمنة وهي تلبس
اللباس الشرعي ولكن لا تلبس بناتها اللباس الشرعي ؟

إن الحجابات الملوّنة المنتشرة اليوم والبنطلونات الضيّقة

١١٤ مظلوميّة الزهراء عليها السلام

والقمصان القصيرة وترك العباءة ليست لباسا شرعيا .

فلماذا أنتَ أيها الأب المؤمن لا تلتفت إلى حجاب ابنتك ؟

ولماذا أنتَ أيها الأم المؤمنة لا تهتمّين بإلباس بناتك الحجاب

الشرعي ؟

وإذا كانا من أتباع أهل البيت عليهم السلام حسب ادّعائهم

فلماذا لا يتمسّكان بأوامر أهل البيت عليهم السلام كما ورد في

حديث الثقلين أن من تمسك بالكتاب الكريم وأهل البيت عليهم

السلام فلن يكون من الضالين ؟

إن التمسك بهم عليهم السلام معناه اتّباع أوامرهم والابتعاد

عن نواهيهم .

أيها الأب المؤمن والأم المؤمنة لماذا لا تهتمّان بدين أبنائكم

ونجاتهم من النار يوم القيامة ؟

وهذا مصداق من المصاديق الواضحة البارزة في مجتمعنا لعدم

التمسك بأوامر أهل البيت عليهم السلام .

ألا يؤذي سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام أن

ترى شيعتها وأتباعها بصورة غير صالحة ؟

إن عدم الالتفات إلى الحجاب الشرعي الذي يمثل الزهراء

عليها السلام يؤذيها ويؤذي رسولنا صلى الله عليه وآله وأئمّتنا

عليهم السلام عندما يرون أن أوضاع الشيعة لا تبشر بخير وأنهم لا يلتزمون ولا يتمسكون بأوامرهم .

عن سماعة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :
سمعتة يقول : ما لكم تَسُوؤُونَ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟
فقال رجل : كيف نَسُوؤُهُ ؟ فقال : " أما تعلمون أن أعمالكم
تُعْرَضُ عليه ، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك ، فلا تَسُوؤُوا
رسول الله وسرّوه " (١) .

النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يرون أعمال
شيعتهم ، هذه الأعمال تُعْرَضُ عليهم في كل يوم وليلة ، فإذا كانت
الأعمال صالحة فإنهم يسرّون بذلك ، وإذا كانت طالحة فإنهم
يحزنون لذلك .

إذن : لا بدّ أن نلتفت لهذا الدّين ونربّي أولادنا على الالتزام
بالدين حتى لا نكون من المشاركين في ظلم الزهراء عليها السلام
لأن حزنها يعبر عن الظلم الواقع عليها .

الأمل المنشود بظهور المهدي عجل الله فرجه :

ولدينا الأمل الذي سيعيد الحقّ إلى نصابه ، سيظهر الإمام

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٩ ح ٣ .

عجل الله فرجه الشريف وينتصر ، ولكن السؤال المهم هو :

هل تكون أنت من أنصاره والتابعين له والمقاتلين تحت

لوائه والمستشهدين بين يديه أو لا تكون ؟

إن الشخص الذي لا يلتزم بالدين من المستحيل أن يكون من أنصاره ، من يكون من أنصاره في غيبته يكون من أنصاره حين ظهوره ، فإذا كان هذا المؤمن غير ملتفت إلى التزام أبنائه بالدين وكذلك الأم ، فهذا المؤمن وهذه المؤمنة من المستحيل أن يصلا إلى درجة الأنصار .

إذن : الالتزام بالدين في عصر الغيبة الكبرى يؤهل الشخص لأن يصير من أنصاره بعد ظهوره عجل الله فرجه ومن المقاتلين تحت لوائه والمستشهدين بين يديه .

إذا كان الشخص مطبّقاً للدين على نفسه وعلى زوجته وأولاده وعلى حياته فإنه سيكون من أنصاره ، ولا بدّ أن نلتفت إلى هذا الأمر المهم لا فقط أن الشخص يدعو وينادي ويصيح : " اللهم عجل فرج وليك القائم المؤمل والعدل المنتظر " ؛ وقد يكون هو من الظالمين لهم في عصر الغيبة ، مثل هذا الشخص لا يكون مؤهلاً لأن يكون من الأنصار ، وإذا لم يصل إلى هذه الدرجة فإنه

مظلوميّة الزهراء عليها السلام ١١٧

قد يكون من المحاربين للإمام عليه السلام إذا ظهر لأنه لم يؤهّل نفسه ليصل إلى هذه الدرجة ، على أقل التقادير سيقول : ومن يقول إن هذا هو الإمام الغائب ؟!

إن الشخص الملتزم المتديّن الذي يطبق هذا الدين على حياته سيكون من أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أنصار الأئمة عليهم السلام ومن أنصار فاطمة الزهراء عليها السلام . فإذا لم تكن أيها المؤمن ولم تكوني أيتها المؤمنة من المهتمّين بلبس بناتكم الحجاب الشرعي فكيف يمكن أن نتوقع أنكما ستكونان من أنصاره عجل الله فرجه ؟

ولا بد من الانتباه إلى هذا الأمر المهمّ أيها المؤمنون والمؤمنات . جعلنا الله وإياكم من أنصاره عن طريق التمسك بهذا الدين وتطبيقه على أنفسنا وعلى زوجاتنا وأولادنا وبناتنا وعلى حياتنا حتى يمكن لنا أن نصل إلى مرتبة أنصار المهدي عليه السلام . والسلام على فاطمة الزهراء يوم وُلِدَتْ ويوم استشهدت ويوم دُفِنَتْ ليلا مظلومة لا يعلم قبرها إلى هذا اليوم .

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا أبي القاسم محمد وآله الطيّبين الطّاهرين .

الرجال الآليون

أيها السادة! نحن الآن في مصنع لإنتاج الرجال الآليين ، ومصنعنا ينتج الرجال الآليين بكثرة ، وسوقنا رائجة في أغلب مناطق العالم ، ولنا زبائن كثيرون حيث يستورد معظم دول العالم هذا النوع من الرجال الآليين .

ويختلف رجالنا الآليون في أداء أعمالهم حسب مناخ الدولة المستوردة ، فالمناخ الحار يحتاج إلى نوع خاص منهم ، والمناخ البارد يحتاج إلى نوع آخر ، وأحدهم يعمل في التجارة ، وآخر يعمل قصابا ، وثالث يصلح للمواخير ، ورابع لا يصلح إلا للأكل والشرب وتربية الكروش ، وهكذا تختلف الأعمال الموكلة إليهم حسب البرنامج الموجود في أدمغتهم الإلكترونية ، وكذلك تختلف ألبستهم ، فأحدهم يلبس ملابس شتوية ، وآخر يلبس ملابس صيفية ، وكذلك تختلف ألوان الرجال الآليين من الأحمر والأبيض والأسود والأصفر ، وكذلك يختلف الوقود المحرك لهم من المال

والكحول والدمّ ، وهكذا يؤدّون الأعمال المختلفة بقوى محرّكة مختلفة .

وسنعطيكم الآن نبذة عن مراحل إنتاج الرجال الآليين :

أول مرحلة تبدأ في قسم استقبال الطلّبات حيث نستقبل طلب الرجل الآلي من الجهات العليا مع بعض المعلومات الإجماليّة عن مناخ ومميّزات الدوّلة المستوردة وبعض المواصفات العامّة المطلوبة عن الرجل الآلي .

وفي المرحلة الثانية يُحوّل الطلب إلى قسم الدراسات من أجل الدراسة التفصيلية للبيئة والمواصفات المناسبة ، ودراسة حالات الناس النفسيّة ، وموضع الرجل الآلي مع التخطيط المستقبلي للمناطق المختلفة ، وغير ذلك من الأمور التفصيلية .

وفي المرحلة التالية تأتي مرحلة الإنتاج في قسم الإنتاج ، وتبدأ بدراسة التقرير دراسة وافية ، ثم يبدأ الإنتاج بالبحث عن هيكل الرجل الآلي المناسب من بين الهياكل المعدّة سلفا والذي يتناسب مع كل المواصفات المذكورة في التقرير ، ثم يمرّ الرجل الآلي المختار عبر سلسلة من مراحل الإنتاج .

نبدأ أوّلا بإنتاج وتركيب دماغ يتناسب مع الأعمال الموكّلة إليه

قصة قصيرة : الرجال الآليون ١٣٣

ويبرمج برمجة خاصة حتى يؤدي مهمته بإتقان ودقة ، فإن كان قصّابا يوضع له دماغ دموي يحب رؤية الدم ، وإن كان تاجرا نضع له دماغا يحب التجارة والمال ، وهكذا حسب العمل الموكّل إليه .

والمرحلة التالية هي إعطاء ملامح الوجه ، فالقصاص يحتاج إلى ملامح قاسية ، والمترفّ يحتاج إلى ملامح سمحة ، والتاجر يحتاج إلى ملامح جاذبة ، وهكذا في كل عمل نجعل له ملامح تتناسب معه .

وفي المرحلة التالية نبدأ بتركيب الأيدي والأرجل والعضلات ، فالقصاص مثلا يحتاج إلى أيدٍ قوية وجسم قوي وعضلات مفتولة ، وكل وظيفة تحتاج إلى مواصفات خاصة .

وفي المرحلة التالية يوضع للرجل الآلي المحرّك الخاص الذي يتناسب مع الوقود المناسب ، فالمحرّك الذي يسير بالدم يختلف عن المحرّك الذي يسير بالكحول ، ويختلف عن المحرّك الذي يتحرك بالمال أو الأكل ، وقس على ذلك حسب الوقود الذي يسيرّ الرجل الآلي ويحرّكه .

وفي المرحلة التالية نبدأ باللباسه الثوب المناسب حسب وظيفته ، فالقصاص نلبسه ثوبا أحمر ، والديمقراطي نلبسه ثوبا أسمر ، والكذّاب نلبسه ثوبا أصفر ، والمخادع نلبسه ثوبا أبيض ، فنعطي

اللباس المناسب للرجل الآلي حتى لا يخرج عن أناقته .

وبعد أن نصل إلى هذه المرحلة تبدأ المرحلة الأخيرة بإضافة الرّتوش النهائية ، وبذلك نكون قد وصلنا إلى إنتاج رجل آلي مستعدّ لتنفيذ أوامرنا تنفيذًا دقيقًا ، وفي هذه المرحلة نركّب جهاز إرسال نوصله في أدمغتهم الإلكترونيّة حيث نبرمجها على طاعة الأوامر طاعة عمياء دون نقاش أو تفكير ، فنحن لا نقطع اتصالننا بالرجل الآلي بعد إرساله إلى منطقته لأننا قد نضطرّ إلى تغيير البرنامج الخاص في دماغه لينتقل من عمل إلى آخر ، لذلك نجعل معه ألوانا مختلفة من الألبسة حتى يستطيع تغيير لباسه بسرعة إذا أمرناه بذلك ، ونحن نرسل الرسالة إليه خلال ثوانٍ معدودة ، وهو يقوم بتنفيذ الأوامر خلال أجزاء معدودة من الثانية .

ونعلمكم - أيها السادة ! - أن مصنعا قد قام بتصدير الكثير من هؤلاء الرجال الآليين إلى جميع المناطق إلا منطقة واحدة لم نستطع حتى الآن من السيطرة عليها ، وقد كان لنا فيها سابقا رجل آلي ، ولكنه لم يستطع العمل أكثر حيث دمره الناس ورموه في مزبلة التاريخ ، وهذه المنطقة لم تنفع كل تخطيطاتنا في إرسال رجل آلي إليها ، ولكننا ما زلنا نحاول بكل قوة ، ولقد اتّبعنا

قصة قصيرة : الرجال الآليون ١٣٥

مختلف الأساليب لكي يأتينا طلب بذلك إلا أن جهودنا كلّها ذهبت
أدراج الرياح ، وسنستمر في المحاولة ، ولكننا نعرف أن نسبة
النجاح ضئيلة جدا تصل إلى درجة الصفر ، ولا نظن أننا سننجح
لأن لهم رجالا كالأسود لا يهابون الموت ويقفون في وجه كل رجل
آلي يحاول أن يسيطر عليهم .

ولا نخفي عنكم - أيها السادة ! - ونقول لكم بكل صراحة أنه
لولا هذه المنطقة لسيطرنا على العالم كلّه ضمن نظام دولي
جديد !!!

محتويات الكتاب

٥	الحج رمز وحدة المسلمين
١٩	الحركة الخارجية والقلبية في شهر رمضان
٣٣	صلاة الرحم
٤٨	من آداب المسجد - القسم الأول
٦٠	من آداب المسجد - القسم الثاني
٧٧	ماذا تعرف عن دينك ؟
١٠٠	مظلومية الزهراء عليه السلام
١١٨	قصة قصيرة : الرجال الآليون

صدر للمؤلف :

- ١- دروس في علم الأصول - توضيح الحلقة الثانية - جزءان .
- ٢- دروس في علم الأصول - توضيح الحلقة الثالثة - الجزء الأول .
- ٣- خلاصة الحلقة الأولى .
- ٤- خلاصة الحلقة الثانية .
- ٥- الروضة النديّة في توضيح اللمعة الدمشقية - الجزء الأول .
- ٦- القطر الشافي تجديد قطر الندى لابن هشام .
- ٧- الفقه المبسّط - العبادات .
- ٨- الصّراع بين الحقّ والباطل .
- ٩- مقالات إيمانية - صدر منها تسعة أجزاء .

قريبا :

- ١- مقالات إيمانية - الجزء الحادي عشر .